القَصِيدَةُ العُثْمانيّة

في سِيرة عثمانَ بنِ عَفّان رضيَ الله تعالى عنه

بقلم

الدّكتور حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

وَقْفٌ على معهد الدّراسات القُرْآنيَّة للبنات

بمكّة المكرّمة

العنوان: ١٣ شارع الحضارة – الرّصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد مكّة المكرّمة

ص . ب ٩٥٠٩

المملكة العربيّة السّعوديّة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذا العمل بعنوان : القصيدة العُثْمانيّة ، في سيرة عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه ذو شقّين اثنين:

الشّقّ الأوّل عبارةٌ عن ترجمةٍ موجزة لعثمان رضي الله تعالى عنه ، ذي النّورين ، وثالث الخلفاء الأربعة الرّاشدين ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . ولم يكن القصد من هذه التّرجمة الموجزة سوى الإيماء إلى أهمّ معالم حياته رضي الله تعالى عنه ، في الجاهليّة ، فهو من أشراف قريش وأثريائها، وفي الإسلام، فقد قام بالهجرات الثّلاث مع زوجته رقيّة رضي الله تعالى عنها بنت محمّد ﷺ : وثنتان من هذه الهجرات إلى الحبشة، والثّالثة إلى المدينة المنوّرة. وقد زوّجه النّبيّ ﷺ بعد وفاة رقيّة أختها أمّ كلثوم رضي الله تعالى عنهما. وكلتاهما توفّيتا عنده رضي الله تعالى عنه . وما أكثر أعماله المجيدة رضي الله تعالى عنه قبل الخلافة وبعدها . ومن أعماله المجيدة في حياته رضي الله تعالى عنه شراء بئر رُومة وجعلها في سبيل الله تعالى، وتجهيز نصف جيش العُسْرة في غزوة تبوك، وسِفارته إلى قريش بأمر النّبيّ ﷺ في أثناء صلح الحديبية. وفي أثناء خلافته زيادته من ماله الخاصّ في المسجد الحرام ومسجد المصطفى ﷺ والفتوحات الواسعة وبخاصّةٍ في النّصف الأوّل من خلافته ومنها فتح الأندلس سنة سبع وعشرين هجريّة ، هذا إلى الجمع الأخير للقرآن الكريم، وجَمْعِ المسلمين إلى يوم الدّين بإذن الله تعالى على مصحف عثمان الإمام . إلى غير ذلك من معالم سيرته حتّى استشهاده رضي الله تعالى عنه .

والشّـقّ الآخـر القصـيدة العثمانيّـة وتقـع في ٨٣٨ ثمانمائـة وثمانيـة وثلاثـين بيتاً في بحر البسيط ومطلعها :

خَـــصّ المُهَـــيْمِنُ بالسُّـــلطانِ عُثْمـــانا وذا ابنُ عَوْفٍ يَرى في الشَّيْخِ إحسانا

والقصـيدة صـدىً لترجمته رضي الله تعالى عنه ، علمـاَ بأنّ التّرجمـة كُتِبَتْ بعد نظم القصيدة. وفي القصيدة حديثٌ مستفيضٌ في أحد أجزائها تحت عنوانٍ جـانبيّ: حضـارة القـرآن الكـريم ، حيـث إنّ الحضـارة الإسـلامية إنّمـا هـي تجسـيدٌ للقرآن الكريم ، منطوقاً ومكتوباً، ذلك الكتاب العزيز الّذي تبيّنه سنّة المصطفى ﷺ.

واللهَ تعالى أسأل أن يتقبّل هذا العمل، ويَضَعَ له القبول ، ويُثيبَ عليه ، إنّه جوادٌ كريم : ﴿ سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يَصِفُون . وسلامٌ على المرسلين . والحمـد لله ربّ العـالمين ﴾.صـدق الله العظيم. وصـلّى الله وسـلّم علـى سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله ربّ العالمين.

أصيل يوم الأربعاء ١٨/٥/١٤٣٠هـ
الموافق ١٣/٥/٢٠٠٩م
مكّة المكرّمة

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د . حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

ترجمة عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه
(٤٧ ق هـ – ٣٥ هـ = ٥٧٧ – ٦٥٦م)[١]

نَسَبُه :

هو عثمان بن عَفّان بن أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف. يجتمع مع النّبيّ ﷺ في عبد مناف. وَعَددُ ما بينهما من الآباء متفاوت. فالنّبيّ ﷺ من حيث العدد في درجة عفّان كما وقع لِعُمر سواء[٢] وعبد مناف هو ابن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب[٣] من قريش[٤] أمير المؤمنين ، ذو النّورين ، ثالث الخلفاء الرّاشدين، وأحد العَشَرة المبشّرين[٥] بالجنة.المكّيّ ثمّ المدنيّ[٦]

وكنيته : أبو عبدالله[٧] بابنه عبدالله الّذي رُزِقَه من رُقَيَّة بنت رسول الله ﷺ[٨] ومات عبدالله المذكور صغيراً وله ستّ سنين. وحكى ابن سعد أنّ موته كان سنة أربع من الهجرة. وماتت أمّه رقيّة قبل ذلك سنة اثنتين والنّبيّ ﷺ في غزوة بدر[١].

---

[١] الأعلام ٤/٢١٠

[٢] فتح الباري ٧/٥٤.

[٣] تاريخ الخلفاء ١٣٨ وانظر تهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٢.

[٤] الأعلام ٤/٢١٠ والإصابة ٢/٤٦٢.

[٥] الأعلام ٤/٢١٠.

[٦] تهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٢.

[٧] الإصابة ٢/٤٦٢ وتهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٢ وأسد الغابة ٣/٣٧٦

[٨] فتح الباري ٧/٥٤ وتاريخ الخلفاء ١٤٠ والكامل في التّاريخ ٣/١٨٥.

[١] فتح الباري ٧/٥٤ وأسد الغابة ٣/٣٧٧.

وقد اشتهر أنّ لقبه ذو النّورين[٢] لأنّه تزوّج بنتي رسول الله ﷺ ، إحداهما بعد الأخرى. قالوا : ولا يُعْرَفُ أَحَدٌ تَزَوّج بنتي نبيّ غيره. تزوّج رقيّة ﷺ قبل النّبوّة وتُوُفِّيَتْ عنده في أيام غزوة بَدْرٍ في شهر رمضان من السّنة الثّانية من الهجرة. وكان تأخّر عن بَدْرٍ لتمريضها بإذن رسول الله ﷺ . فجاء البشير بنصر المؤمنين ببدر يوم دفنوها بالمدينة ﷺ[٣] ثمّ تزوّج بعد وفاتها أختها أمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ. وتوفّيت ﷺ عنده سنة تسع من الهجرة . ولم تَلِدْ له شيئاً[٤] فلمّا توفّيَتْ قال رسول الله ﷺ : لو أنّ لنا ثالثة لزوّجناك[٥] ولعثمان رضي الله تعالى عنه زوجات أخريات[٦] وحينما قُتِل رضي الله تعالى عنه كان عنده رملة ابنة شيبة بن ربيعة، ونائلة بنت الفَرافِصة الكلبيّة ، وأمّ البنين ابنة عُيَيْنَة ابن حصن الفزاريّة، وفاختة بنت غزوان . غير أنّه طلّق أمّ البنين وهو محصور[٧].

وأمّا أمّ عثمان فهي أَرْوَى بنت كُرَيْز بالتّصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس. وأمّها أمّ حكيم البيضاء بنت عبدالمطّلب. وهي شقيقة عبدالله والد النّبيّ ﷺ . ويقال إنّهما وُلدا تَوْأما. حكاه الزّبير بن بكّار . فكان ابن بنت عمّة

---

[٢] فتح الباري ٥٤/٧.

[٣] تهذيب الأسماء واللّغات ٣٢٢/١

[٤] تهذيب الأسماء واللّغات ٣٢٢/١

[٥] أسد الغابة ٣٧٦/٣

[٦] انظر – مثلاً– الكامل في التّاريخ ١٨٥/٣

[٧] الكامل في التّاريخ ١٨٦/٣.

النّبيّ ﷺ . وكان النّبيّ ﷺ ابن خال والدته . وقد أسلمت أمّ عثمان[١] ورُوِيَ أنّها ماتت في خلافة ابنها عثمان وأنّه كان ممّن حملها إلى قبرها[٢].

وأمّا أبوه فَهَلَكَ في الجاهليّة[٣]

حياته :

وُلِدَ عثمان رضي الله تعالى عنه في السّنة السّادسة بعد الفيل[٤] وأسلم قديماً. دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم [٥] وكان يقول : إنّي لرابع أربعة في الإسلام[٦] وكان غنيّاً شريفاً في الجاهليّة[٧] وهاجر الهجرتين إلى الحبشة ثمّ هاجر إلى المدينة، فهاجر بزوجته رقيّة بنت رسول الله ﷺ إلى الحبشة الهجرتين، الأولى والثّانية[٨] وعثمان أحد العشرة المبشّرين بالجنّة. ومن كبار الرّجال الّذين اعتزّ بهم الإسلام في عهد ظهوره[٩] وإذا كان رضي الله تعالى عنه قد وُلد في مكّة[١٠] فإنّه قُتِل شهيداً في المدينة يوم الجمعة لثمان عشرة خلون من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين[١١] وبويع له بالخلافة غرّة المحرّم سنة أربع وعشرين وكانت خلافته ثنتي عشرة سنة إلاّ ليالي[١٢].

---

[١] فتح الباري ٥/٥٥ وانظر تهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٢ وتاريخ الخلفاء ١٤٠.

[٢] فتح الباري ٥/٥٥.

[٣] فتح الباري ٥/٥٥.

[٤] تهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٢

[٥] تهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٢ وتاريخ الخلفاء ١٣٨

[٦] أسد الغابة ٣/٣٧٦ وتاريخ الخلفاء ١٤٠.

[٧] الأعلام ٤/٢١٠

[٨] تهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٢.

[٩] الأعلام ٤/٢١٠

[١٠] الأعلام ٤/٢١٠

[١١] تهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٢

[١٢] تهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٣

صفاته :

كان عثمان رضي الله تعالى عنه رجلاً ليس بالقصير ولا بالطّويل. حَسَنَ الوجه،رقيق البَشَرة، كَثّ اللّحية عظِيمها، أسمر اللّون، عظيم الكراديس[١] عظيم ما بين المنكبين ، كثير شعر الرّأس، يُصَفِّر لحيتهِ[٢] بوجهه نُكُتات[٣] جُدَريّ، طويل الذِّراعين ، شعره قد كسا ذراعيه، جعد الرّأس، ..... ، جُمّته أسفل من أذنيه، يَخْضِبَ بالصُّفْرة.وكان قد شَدَّ أسنانه بالذّهب[٤] وكان محبَّباً في قريش[٥].

مناقبه :

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول ﷺ مضطجعاً في بيتي، كاشفاً عن فَخِذَيه، أو ساقَيْه . فاستأذن أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأذِن له وهو على تلك الحال. فتحدّث . ثمّ استأذن عمر رضي الله تعالى عنه فأذن له وهو كذلك. فتحدث . ثمّ استأذن عثمان رضي الله تعالى عنه. فجلس رسول الله ﷺ وسَوَّى ثيابه ... فدخل فتحدث. فلمّا خرج قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : دخل أبو بكر فلم تَهْتَشّ[٦] ولم تُبالِه[٧] ثمّ دخل عمر فلم تهتشّ له ولم تباله . ثمّ دخل عثمان رضي تعالى عنه فَجَلَسْتَ وسوَّيت ثيابك. فقال: ألا أَسْتَحِي من رجل

---

[١] الكراديس : جمع كُرْدوس ، بضمّ الكاف وسكون الرّاء : كلّ عظمين التقيا في مَفْصِل.

[٢] تاريخ الطّبري ٤/٤١٩

[٣] النُّكتات ، جمع نُكتة ، النّقطة في الشّيء. تخالف لونه والأثر.

[٤] تاريخ الخلفاء ١٤٠ وانظر تهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٣ والإصابة ٢/٤٦٢.

[٥] تهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٣

[٦] فلم تهتش . قال أهل اللّغة : الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللّقاء.

[٧] لم تباله : لم تكترث به وتحتفل لدخوله .

تستحى منه الملائكة[٨] وفي رواية أخرى للحديث[٩] أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ عثمان رجل حَيِيّ. وإنّي خَشِيتُ إن أذِنْتُ له على تلك الحال أن لا يَبْلُغَ إليّ في حاجته.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في حائط[١] من حائط المدينة، وهو متكئٌ يَرْكُزُ بِعُودٍ[٢] معه بين الماء والطين، إذا[٣] استفتح رَجُلٌ فقال: افتح وبشّره بالجنّة . قال فإذا أبو بكر :ففتحت له وبشّرته بالجنّة. قال: ثمّ استفتح رجلٌ آخر. فقال: افتح وبَشّره بالجنّة. قال فذهبت فإذا هو عمر. ففتحت له وبشّرته بالجنّة. ثم استفتح رَجُلٌ آخر قال فجلس النّبيّ ﷺ فقال: افتح وبشّره بالجنّة على بَلْوَى تكون. قال فَذَهَبْتُ فإذا هو عثمان بن عفّان. قال: ففتحت وبشّرته بالجنّة. قال وقلت الّذي قال. فقال: اللهمّ صَبْراً. أو الله المستعان[٤] وجاء في صيغة أخرى للحديث[٥] عن أبي موسى الأشعريّ أنّ رسول الله ﷺ دخل حائطاً وأمرني أن أَحْفَظَ الباب.

وجاء في صيغة أخرى للحديث وصورة أشمل[٦] عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أنّه توضّأ في بيته ثمّ خرج فقال: لأَلْزَمَنّ رسول الله ﷺ ولأكوننّ مَعَهُ يومي هذا. قال فجاء المسجد فَسَأَل عن النّبيّ ﷺ فقالوا:خرج وجَّهَ هاهنا[٧] فخرجتُ على إثْرِه أسأل عنه.حتى دخل بئر أَرِيس. قال:فجلستُ عند الباب، وبابُها من جريد.حتّى قَضَى رسول

---

[٨] صحيح مسلم ١٨٦٦/٤ حديث رقم ٢٤٠١

[٩] صحيح مسلم ١٨٦٧/٤ حديث رقم ٢٤٠٢

[١] حائط : بستان .

[٢] يركز بعود : أي يضرب بأسفله ليثبته في الأرض .

[٣] هكذا في الأصل ولعلّ المقصود إذ .

[٤] صحيح مسلم ١٨٦٧/٤ حديث رقم ٢٤٠٣ وانظر فتح الباري ٥٣/٧ حديث رقم ٣٦٩٥.

[٥] صحيح مسلم ١٨٦٧/٤ .

[٦] صحيح مسلم ١٨٦٨/٤ .

[٧] وجّه ههنا : أي قصد هذه الجهة.

الله ﷺ حاجته وتَوَضّأ.فَقُمْتُ إليه. فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسّط قُفَّها[٨]وَكَشفَ عن ساقيه ودلاَّهما في البئر.

قال فسلّمتُ عليه ثمّ انصرفتُ فجلستُ عند الباب. فقلت: لأكوننّ بوّاب رسول الله ﷺ اليوم. فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت: مَنْ هذا ؟ فقال: أبوبكر ، فقلت : على رِسْلِك[١] قال ثمّ ذهبتُ فقلت: يا رسول الله، هذا أبوبكر يستأذن. فقال ائذن لَهُ وبَشِّره بالجنّة. قال:فأقبلتُ حتّى قلتُ لأبي بكر: اُُدْخُلْ ورسول الله ﷺ يبشّرك بالجنّة. قال فدخل أبو بكر.فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القُفّ. ودَلَّى رِجْلَيْهِ في البئر كما صنع رسول الله ﷺ وكشف عن ساقيه. ثمّ رَجَعْتُ فجلسْت. وقد تركْتُ أَخي يتوضّأ ويَلْحَقُني. فقلت: إن يُرِدِ الله بفلان – يريد أخاه– خَيْراً يَأتِ بِه. فإذا إنسانٌ يحرّك الباب فقلتُ من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب . فقلتُ: على رِسْلِك. ثمّ جئتُ إلى رسول الله ﷺ فسلَّمتُ عليه وقلت: هذا عَمرُ يستأذن. فقال: ائذن له وبشّرهُ بالجنّة. فجئتُ عمر فقلتُ: أَذِنَ ويبشّرك رسول الله ﷺ بالجنّة. قال فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القُفِّ عن يساره. ودلَّى رجليه في البئر. ثمّ رجعتُ فجلستُ فقلت: إن يُرِدِ الله بفلانٍ خيراً – يعني أخاه – يَأْتِ به. فجاء إنسان فحرّك الباب. فقلتُ: من هذا ؟ فقال: عثمان بن عفان. فقلتُ: على رِسْلِك. قال وجئت النّبيّ ﷺ فأخبرتُه. فقال: ائذن له وبشّره بالجنّة مع بَلْوَى تُصيبُه. قال فجئتُ فقلت: ادخل. ويبشّرك رسول الله ﷺ بالجنّة مع بَلْوَى تُصِيبُكِ.

---

[٨] القفّ ، بضم القاف وتشديد الفاء : حافّة البئر.

[١] على رِسلِك، بكسر الرّاء : بمعنى تمّهل وتأنّ.

قال فدخل فوجد القُفَّ قد مُلِيء .فجلس وُجاهَهُمْ[٢] من الشِّقّ الآخر ... فقال سعيد بن المسيِّب: فأوّلْتُها قُبُورَهم[٣].

وهذا الحديث بِصِيَغِهِ المختلفة جاء في صحيح مسلم في الصّفحات ١٨٦٧-١٨٦٩ ورقمه ٢٤٠٣.

وعثمان رضي الله تعالى عنه هو أحد العَشَرة المبشّرين بالجنّة[١] وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزّبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل وأبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجرّاح[٢] رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وجاء في صحيح البخاري[٣] باب: مناقب عثمان بن عفّان أبي عَمْرٍ القرشيّ ﷺ وقال النّبيّ ﷺ : مَنْ يَحْفِر بئر رومة فَلَهُ الجنّة. فَحَفَرها عثمان. وقال: من جَهَّز جيش العُسْرَةِ فله الجنّة . فجهّزه عثمان.

وفي صحيح البخاريّ عن أبي عبدالرحمن السُّلَمِيّ التّابعيّ أنّ عثمان حين حُوصِرَ أشرف عليهم فقال: أنشدكم بالله ولا أنشد إلاّ أصحابَ النّبيّ ﷺ : ألستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: من جَهّز

---

[٢] وجاههم ، بكسر الواو وضمّها: أي قبالتهم.

[٣] فأوّلتها قبورهم: يعني أنّ الثّلاثة دفِنُوا في مكانٍ واحد. وعثمان في مكانٍ بائنٍ عنهم وهذا من باب الفِراسة الصّادقة.

[١] انظر – مَثَلاً : أسد الغابة ٣٧٧/٣ وتهذيب الأسماء واللّغات ٣٢٥/١ والأعلام ٢٥٢/٣ أبو عبيدة ابن الجرّاح.

[٢] انظر أسد الغابة ٣٧٧/٣ و ٣٧٨

[٣] فتح الباري ٥٢/٧ وانظر فتح الباري ٤٠٧/٥ حديث رقم ٢٧٧٨.

جيش العُسْرَة فله الجنّة فجهّزتهم. ألستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: من حَفَرَ بئر رومة فله الجنّة فحفرتها.قال: فصدّقوه بما قال[٤]

وفي صحيح البخاريّ[٥] عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : صَعِد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أُحُداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ،فَرَجَفَ فقال: اسْكُنْ أُحُد– أظنّه ضربه برجله – فليس عليك إلاّ نبيٌّ وصِدّيق وشهيدان .

وفي صحيح البخاريّ[١] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : كنّا في زَمَنِ النّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم لا نَعْدِل بأَبي بكر أحداً ، ثمّ عمرَ ثمّ عثمان. ثمّ نترك أَصحاب النّبيّ صلّى عليه وسلّم لا نُفاضِل بينهم .

وجاء في صحيح البخاريّ[٢] أَنّ بيعة الرّضوان كانت بعد ما ذهب عثمان إلى مكّة . فقال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم بيده اليُمنى : هذه يد عثمان. فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان. وقد قال عثمان رضي الله تعالى عنه بشأن البيعة : فشِمال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خيرٌ لي من يميني[٣]

وبشأن جيش العسرة جاء في فتح الباري[٤] : "ولأحمد من حديث عبدالرّحمن بن سَمُرة أنّه جاء بألف دينار في ثوبه فصبّها في

---

[٤] تهذيب الأسماء واللّغات ٣٢٤/١ وانظر فتح الباري ٤٠٦/٧ حديث رقم ٢٧٧٨.

[٥] فتح الباري ٧/ ٥٣ حديث رقم ٣٦٩٧ .

[١] فتح الباري ٧/ ٥٤ حديث رقم ٣٦٩٨.

[٢] فتح الباري ٧/ ٥٤ حديث رقم ٣٦٩٨.

[٣] فتح الباري ٧/ ٥٩ .

[٤] فتح الباري ٥/ ٤٠٨ وبين الرّواة اختلافٌ بشأن بعض الأرقام . ويلاحظ أنّ ثمّة أخطاءً في أرقام الأحاديث في فتح الباري ٧/ ٥٣ ، ٥٤ وصوابها ٣٦٩٧ ، ٣٦٩٨ ، ٣٦٩٩ .

حِجْر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حين جهّز جيش العسرة فقال ﷺ: ما على عثمان مِنْ عَمَلٍ بعد اليوم . وأخرج أسد بن موسى في فضائل الصَّحابة من مرسل قتادة: حَمَلَ عثمان على ألف بعير وسبعين فَرَساً في العُسْرة"

خِلافَتُه :

لمّا طُعِنَ عمر رضي الله تعالى عنه وحُمِل إلى بيته وشَرِبَ اللّبن فخرج من جراحه بلون الدّم وعلم أنّه ميّتَ وعلم المسلمون أنّه ميّت: " فقالوا: أَوْصِ يا أمير المؤمنين اسْتَخْلِف . قال: ما أجد أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النَّفر – أو الرّهط – الّذين تُوُفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ. فَسَمَّى عليّاً وعثمان والزّبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن. وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر، وليس له من الأمر شيء –كهيئة التعزية له – فإن أصابت الإمْرَةُ سعداً فهو ذاك. وإلاّ فليستعن به أيُّكُمْ أُمِّر. فإنّي لم أعزله عن عَجْزٍ ولا خيانة .... فلمّا فُرِغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرّهط فقال عبدالرحمن : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم[1] فقال الزّبير:قد جعلت أمري إلى عليّ . فقال طلحة : قد جعلت أمري إلى عثمان . وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف. فقال عبدالرحمن: أيّكما تَبَرَّأَ من هذا الأمر فنجعله إليه[2] والله عليه والإسلام لَيَنْظُرنّ أفضلهم في نفسه؟ فأُسْكِتَ الشّيخان . فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إليّ

---

[1] أي في الاختيار ليقل الاختلاف فتح ٦٨/٧.

[2] المعنى أيّكما يتنازل عن ترشيح نفسه للخلافة فنحكّمه كي يختار الأفضل في اعتقاده ، وليراقب الله تعالى في اختياره وليراع مصلحة الإسلام .

والله عليّ أن لا آلو[٣] عن أفضلكم؟ قالا نعم. فأخذ بيد أحدهما[٤] فقال : لك قَرابةٌ من رسول الله ﷺ والقِدَم في الإسلام ما قد عَلِمْتَ.فاللهُ عليك لئِن أَمَّرْتُك لَتَعْدلنّ، ولئن أَمّرتُ عثمان لتسمعنَّ ولَتُطِيعنّ. ثمّ خلا بالآخر فقال مِثْلَ ذلك. فلمّا أَخَذَ المِيثاقِ قال: ارفع يدك يا عثمان ، فبايَعَه، فبايَعَ له عليّ، وولجَ أهل الدّار فبايعوه"[١].

وجاء في فتح الباري[٢]: " زاد المدينيّ أنّه قال له (أي لعليّ) أرأيت لو صُرِف هذا الأمر عنك فلم تَحْضُر من كنت ترى أحقّ بها من هؤلاء الرّهط ؟ قال: عثمان ... زاد المدايينيّ أنّه قال له (أي لعثمان) كما قال لِعَلِيّ فقال: عَلِيّ. وزاد فيه أنّ سعداً أشارَ عليه بعثمان، وأنّه دار تلك اللّيالى كلّها على الصّحابة ومَنْ وافَي المدينة مِنْ أشراف النّاس ، لا يخلو بِرَجُلٍ منهم إلاّ أَمَرَه بعثمان"[٣] ولمّا جلس عبدالرحمن للمبايعة حَمِدَ الله وأثنى عليه وقال في كلامه: إنّي رأيتُ النّاس يَأْبَوْن إلاّ عثمان. أخرجه ابن عساكر عن المِسْوَر بن مَخْرَمة[٤] مِنْ فُضَلاء الصّحابة وفقهائهم[٥].

وقال ابن مسعود لمّا بويع : بايَعْنا خَيْرَنا ولم يأل. وقال عليّ: كان عثمان أوصلنا للرّحم . وكذا قالت عائشة لمّا بَلَغَها قتله: قتلوه وإنّه لأَوْصَلُهُمْ للرّحم وأتقاهم للرّبّ[٦].

---

[٣] لا آلو: لا أُقَصِّر بل أجتهد.

[٤] هو عليّ رضي الله تعالى عنه فتح الباري ٦٩/٧.

[١] فتح الباري ٦١/٧ حديث رقم ٣٧٠٠

[٢] ٦٩/٧.

[٣] وانظر هنا تاريخ الخلفاء في خلافته ﷺ ١٤٣.

[٤] تاريخ الخلفاء ١٤٣.

[٥] الأعلام ٢٢٥/٧.

[٦] الإصابة ٤٦٣/٢ وانظر تاريخ الخلفاء ١٤٤.

وقد بويع بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث ليال[٧] في المحرّم لثلاث مضين منه سنة أربع وعشرين هجريّة. وقيل بَلْ بويع يوم السّبت غرّة المحرّم[٨].

سِيرتُه:

قال الزُّهْرِيّ: وَلِيَ عثمان الخلافة اثنتي عشرة سنة يعمل ست سنين لا ينْقِمُ النّاس عليه شيئاً. وإنّه لأَحبُّ إلى قريش من عمر بن الخطّاب . لأنّ عمر كان شديداً عليهم. فلمّا وَلِيَهُمْ عثمان لان لهم ووصَلَهُمْ. ثمّ توانَ في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في السِّتِّ الأواخر. وكَتَبَ لِمَرْوان بِخُمُس إفريقيّة. وأَعْطى أقرباءه وأهل بيته المال. وتأوّل في ذلك الصِّلَةَ الّتي أمر الله بها وقال: إنّ أبا بكر وعمر تَرَكا مِنْ ذلك ما هو لهما . وإنِّي أخذته فقسمته في أقربائي. فأنكر النّاس عليه ذلك. أخرجه ابن سعد[١].

وإليك موجزاً بالأحداث المهمّة الّتي وقَعَتْ في أيّامه رضوان الله تعالى عليه.وقد جاءت في تاريخ الخلفاء للإمام السّيوطيّ في الصّفحات١٤٤-١٤٦

في السّنة الأولى من خلافته رضي الله تعالى عنه ، أي سنة أربع وعشرين فُتِحَت الرَّيّ. وكانت فُتِحَتْ وانْتَقَضَتْ. وفيها أصاب النّاس رُعافٌ كثير فقيل لها: سَنَةُ الرُّعاف. وأصاب عثمان رعاف حتّى تخلَّفَ عن الحجّ وأَوْصى. وفيها فُتِحَ من الرّوم حصونٌ كثيرة. وفيها وَلِيَّ عثمان الكوفة سعد بن أبي وقّاص وعَزَل المغيرة.

---

[٧] تاريخ الخلفاء ١٤٣

[٨] الكامل في التّاريخ ٣/٧٩ وانظر أسد الغابة ٣/٣٨٢ وتهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٣ والإصابة ٢/٤٦٣.

[١] تاريخ الخلفاء ١٤٦

وفي سنة خمس وعشرين عزل عثمان سعداً عن الكوفة وولَّى الوليد بن عقبة بن أبي معيط – وهو صحابيّ أخو عثمان لأمّه. وذلك أوّل ما نُقِمَ عليه لأنّه آثر أقاربه بالولايات.

وفي سنة ستّ وعشرين زاد عثمان في المسجد الحرام ووسّعه واشترى أماكن للزّيادة. وفيها فُتِحَتْ سابور.

وفي سنة سبع وعشرين غزا معاوية قبرص، فركب البحر بالجيوش وكان معهم عُبادةُ بن الصّامت وزوجته أُمُّ حرام بنت مِلْحان الأنصاريّة. فسقطت عن دابَّتِها فماتت شهيدةً هناك. وكان النّبيّ ﷺ أخبرها بهذا الجيش ودعا لها بأن تكون منهم. فَدُفِنَتْ بقبرص. وفيها فُتِحَتْ أَرَّجان ودَرا بْجِرْد[1] وفيها عَزَل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولىّ عليها عبدالله بن سعد بن أبي سَرْح فغزا أفريقيّة فافتتحها سهلاً وجَبَلاً.

ثم فُتِحت الأندلس في هذا العام[2]

وقد صالح أهل قبرص معاوية علي الجِزْية.

وفي سنة تسع وعشرين فُتِحَتْ إِصْطَخْر عَنْوةً وفَسا[3] وغير ذلك. وفيها زاد عثمان في مسجد المدينة ووسّعه وبناه بالحجارة المنقوشة، وجعل عُمُدَهُ من حجارة وسُقُفَه بالسّاج. وجعل طوله ستّين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومائة ذراع.

وفي سنة ثلاثين فُتِحَتْ جُور وبلادٌ كثيرة من أرض خراسان. وفتحت نَيْسابُور صلحاً وقيل عَنْوة. وطُوس وسَرْخَس، كلاهما صلحاً. وكذا مَرْو

---

[1] مدينتان فارسيّتان.

[2] انظر الكامل في التّاريخ ٣/٩٣

[3] مدينتان فارسيّتان.

وبَيْهَق[٤] ولمّا فُتِحَتْ هذه البلاد الواسعة كثر الخراج على عثمان وأتاه المال من كلّ وجه، حتّى اتّخذ له الخزائن وأدرّ الأرزاق. وكان يأمر للرّجل بمائة ألف بَدْرة في كُلِّ بدرة أربعة آلاف أوقيّة.

وفي سنة إحدى وثلاثين توفّي أبو سفيان بن حرب والد معاوية ، وفيها مات الحكم بن أبي العاص عمّ عثمان رضي الله تعالى عنه .

وفي سنة اثنتين وثلاثين توفيّ العبّاس بن عبدالمطّلب عمّ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام، وصلّى عليه عثمان، وفيها توفيّ عبدالرّحمن بن عوف أحد العشرة من السّابقين الأوّلين. تصّدق مرّةً بأربعين ألفاً، وبقافلة جاءت من الشّام كما هي. وفيها مات عبدالله بن مسعود الهذليّ، أحد القرّاء الأربعة ومن أهل السّوابق في الإسلام ومن علماء الصّحابة المشهورين بِسَعَةِ العِلم. وفيها مات أبو الدّرداء الخزرجيّ الزّاهد الحكيم. ولِيَ قضاء دمشق لمعاوية. وفيها توفيّ أبوذرّ جندب بن جنادة الغفاري صادق اللّهجة. وفيها مات زيد بن عبدالله بن عبد ربّه الأنصاريّ الّذي أُرِي الأذان.

وفي سنة ثلاث وثلاثين توفّي المقداد بن الأسود في أرضه بالجُرف، وحُمِل إلى المدينة، وفيها غزا عبدالله بن سعد بن أبي سَرْح الحبشة.

وفي سنة أربع وثلاثين أَخْرَجَ أهل الكوفة سعيد بن العاص ورَضُوا بأبي موسى الأَشْعَرِي.

وفي سنة خمس وثلاثين كان مقتل عثمان.

على أنّ مِنْ أَهَمِّ الأعمال التي قام بها عثمان رضي الله تعالى عنه الجمع الأخير للقرآن الكريم. وقد تمّ الجمع في أوّل خلافته رضي الله تعالى عنه .

---

[٤] كلّ هذه مُدُنٌ فارسية.

جمع القرآن الكريم :

أ – جمع القرآن الكريم على عهد النّبيّ ﷺ :

القرآن الكريم هو الكتاب السّماويّ الأخير الموحى به من ربّ العالمين وقد تكفّل الله تعالى بحفظه إلى يوم الدّين. قال عزّ من قائل[1]:﴿ إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون ﴾ وقد تعاون على حفظ القرآن الكريم كلٌّ من الصّدر والسّطر. لقد يسّر الله تعالى القرآن للذّكر. قال عزّ من قائل[1]:﴿ ولقد يسَّرنا القرآن للذِّكر فهل من مُدّكِر ﴾ أي سهّلنا لفظه ويسّرنا معناه لمن أراده، ليتذكّر النّاس[2] ويعتبروا ويتّعظوا[3] وقد جاء في الحديث النّبويّ الشّريف الّذي رواه الإمام مسلم في صحيحه[4] فيما رواه النّبيّ ﷺ عن ربّه ﷻ : "وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء[5] تقرؤُه نائماً ويقظان[6] " وقد علّق الإمام ابن الجَزَريّ على هذا الحديث في صحيح الإمام مسلم بالقول[7] :" ثمّ إنّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصّدور، لا على حفظ المصاحف والكتب. وهذه أشرف خِصّيصَة من الله تعالى لهذه الأمّة".

---

[1] سورة الحجر ٩.

[1] سورة القمر ١٧.

[2] تفسير ابن كثير ٤٥٣/٧.

[3] انظر تفسير الطّبري ٥٧/٢٧

[4] ٢١٩٧/٤ حديث رقم ٢٨٦٥.

[5] " معناه محفوظ في الصّدور لا يتطرّق إليه الذّهاب بل يبقى على ممرّ الأزمان " صحيح مسلم بشرح الإمام النّوويّ ١٩٨/١٧.

[6] " قال العلماء : معناه يكون محفوظاً لك في حالتي النّوم واليقظة " صحيح مسلم بشرح الإمام النّوويّ ١٩٨/١٧

[7] النّشر في القراءات العشر ٦/١.

وبشأن تعاون السّطور مع الصّدور على حفظ القرآن الكريم فقد تمّ جمع القرآن الكريم وتدوينه ثلاث مرّات، على عهد النّبيّ ﷺ ، وعهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وعهد عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه .

إنّ كلّ ما يَنْزِل على النّبيّ ﷺ من قرآنٍ مجيد يأمر صلّى الله عليه وسلّم واحداً من كتبة الوحي بكتابته على الفور وإيداع ما يُكْتَبُ منه في بيت النّبيّ ﷺ. ومن أجل هذا كان القرآن الكريم مكتوباً في صحفٍ مفرّقة يكتب فيها القرآن الكريم وفق ترتيب نزوله. ولم يكن القرآن الكريم آنذاك مدوّناً بين دفّتي مصحف، لأنّه كان ينزل تباعاً على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم[1] جاء في الإتقان[2]:" قال الخطّابيّ: إنّما لم يَجْمَعْ صلّى الله عليه وسلّم القرآن في المصحف لِما كان يترقّبه من ورود ناسِخٍ لبعض أحكامه أو تلاوته. فلمّا انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الرّاشدين ذلك، وفاءً بوعده الصّادق بضمان حفظه على هذه الأمّة. فكان ابتداء ذلك على يد الصّدّيق بمشورة عمر ".

وقد كان القرآن كُتِب كلّه في عهد رسول الله ﷺ، لكن غير مجموع في موضوع واحدٍ ولا مرتّب السُّوَر[3] .

وكان للنّبيّ ﷺ الكثير من الكاتبين الّذين كان عددهم زهاء أربعين كاتباً[4].

على أنّ كبير كتاب الوحي زيد بن ثابت الأنصاريّ الخزرجيّ النَّجّارِيّ[5] ولكثرة تعاطيه كتابة الوحي بالمدينة بعد الهجرة أُطْلِقَ عليه الكاتب. بلام

---

[1] درسنا هذه المسألة بإسهاب في كتابنا : ردّ شبهات القسّ سويقارت في مناظرته الشّيخ أحمد ديدات ٤٠–٧٧ من مطبوعات النّدوة العالمية للشّباب الإسلاميّ الطّبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

[2] ٢٠٢/١

[3] الإتقان ٢٠٢/١

[4] انظر هنا – مثلاً – مباحث في علوم القرآن للدّكتور صبحي الصّالح ٦٩ هامش ٣.

[5] انظر الإصابة ٥٦١/١ والأعلام ٥٧/٣ وتهذيب الأسماء واللّغات ٢٠٠/١

العهد[٦] وقد جاء في صحيح البخاريّ عنه[٧] : باب كاتب النّبيّ ﷺ. وجاء في الإتقان[٨] :" كان جبريل يعارض النّبيّ ﷺ كلّ سنة في شهر رمضان مَرَّة فلمّا كان العام الّذي قُبضَ فيه عارضه مرّتين" وجاء فيه[٩]:" يقال إنّ زيد بن ثابت شَهِد العَرْضَة الأخيرة الّتي بيّن فيها ما نُسِخَ وما بَقي. وكَتَبَها لرسول الله ﷺ وقَرَأَها عليه. وكان يُقْرِئُ النّاس بها حتّى مات ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جَمْعِه . وولاّه عثمان كَتْبَ المصاحف".

ب– جمع القرآن الكريم على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه .

لعلّ هذا الحديث الّذي رواه الإمام البخاريّ في صحيحه[١] من خير النّصوص الّتي تبيّن الباعث على الجمع وكيفيّة تنفيذه. عن عبيد بن السّبّاق[٢] أنّ زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: أَرْسَلَ إليّ أبو بكر الصّدّيق مَقْتَلَ[٣] أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطّاب عنده. قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : إنّ عمر أتاني فقال: إنّ القتل قد استحرّ[٤] يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وإنّي أخشى إن استحرّ القتل بالقرّاء بالمواطِنِ فَيذْهَبَ كثيرٌ من القرآن. وإنّي أَرَى أن

---

[٦] فتح الباري ٢٢/٩

[٧] ٢٢٦/٦ وفتح الباري ٢٢/٩

[٨] الإتقان ١٧٧/١.

[٩] الإتقان ١٧٧/١.

[١] فتح الباري ١٠/٩ حديث رقم ٤٩٨٦ وانظر فتح الباري ٣٤٤/٨ حديث رقم ٤٦٧٩.

[٢] عبيد بن السّبّاق مدنيّ يكنى أبا سعيد. ذكره مسلم في الطّبقة الأولى من التّابعين. وليس له في البخاري سوى هذا الحديث فتح ١١/٩

[٣] أي عقب قتل أهل اليمامة. والمراد بأهل اليمامة هنا من قُتِلَ بها من الصّحابة في الوقعة مع مسيلِمة الكذّاب. وكان من شأنها أنّ مسيلمة ادّعى النّبوّة وقوي أمره بعد موت النّبيّ ﷺ بارتداد كثيرٍ من العرب فجهّز إليه أبو بكر الصّدّيق خالد بن الوليد في جَمْع كثير من الصّحابة فحاربوه أشدّ محاربة إلى أن خذله الله وقتله. وقُتِلَ في غضون ذلك من الصّحابة جماعةٌ كثيرة قيل سبعمائة وقيل أكثر . فتح ١٢/٩.

[٤] استحرّ : اشتّد وكثر . فتح ١٢/٩.

تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ . قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتّى شَرَح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الّذي رَأَى عمر. قال زيد قال أبو بكر: إنّك رجلٌ شابٌّ عاقل لا نتّهمك. وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبّع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلّفوني نقل جَبَلٍ من الجبال ما كان أثقل عليَّ ممّا أَمَرَني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعُني حتّى شَرَحَ الله صدري للّذي شَرَحَ له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. فتتبّعت القرآن أجمعه من العُسُب[1] واللِّخاف[2] وصدور الرّجال، حتّى وجدت آخر سورة التّوبة[3] مع أبي خزيمة الأنصاريّ، لم أجدها مع أحدٍ غيره: ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءوفٌ رحيم . فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلاّ هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم ﴾[4] ..... فكانت الصّحف عند أبي بكرٍ حتّى توفّاه الله، ثمّ عند عمر حياته، ثمّ عند حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهم[5] .

ويقال إنّ أبا بكر رضي الله تعالى عنه حينما سأل زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه جمع القرآن طلب عون عمر رضي الله تعالى عنه[6] وروي أنّ أبا بكر

---

[1] العسب ، بضم المهملتين ثمّ موحّدة جمع عسيب وهو جريد النّخل، كانوا يكشطون الخُوص ويكتبون في الطّرف العريض . والخوص بضمّ الخاء: ورق النّخل الواحدة بهاء القاموس " خوص " .

[2] اللخاف ، بكسر اللّام ثمّ خاء معجمة خفيفة وأخرها فاء جمع لخفة بفتح اللّام وسكون المعجمة: هي الحجارة الرّقاق وصفائح الحجارة الرّقاق. انظر القاموس :" لخف" وفتح الباري ١٤/٩

[3] المراد وجدها مكتوبة تحقيقاً للشّرط بأن لا يُكتَفَى بالحفظ وحده بل أن ينضمّ إلى ذلك شرط الكتابة بشهادة شاهدين بأنّ النّصّ كُتِب بين يدي النّبيّ ﷺ انظر الإتقان ٢٠٦/١.

[4] سورة التوبة ١٢٨و١٢٩ وقد أكملنا الآيتين الكريمتين.

[5] لأنّ حفصة كانت وصيّة عمر فتح ١٦/١١.

[6] انظر الإتقان ٢٠٧/١.

قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شَيْءٍ من كتاب الله فاكتباه[٧] قال السّخاويّ في جمال القرّاء: المراد يشهدان على أنّ ذلك المكتوب كُتِبَ بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، أو المراد أنهما يشهدان على أنّ ذلك من الوجوه الّتي نزل بها القرآن[٨] وهذا يدلّ على أنّ زيداً كان لا يكتفي لمجرّد وُجدانه مكتوباً حتّى يشهد به من تلقّاه سماعاً، مع كون زيدٍ كان يحفظ، فكان يفعل ذلك مبالغةً في الاحتياط[١] .

ولمّا جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال أبو بكر: التمسوا له اسماً فقال بعضهم: السِّفر ، وقال بعضهم المصحف، فإنّ الحبشة يسمّونه المصحف، وكان أبو بكر أوّل من جمع كتاب الله وسمّاه المصحف[٢].

ج – جمع القرآن الكريم على عهد عثمان رضي الله تعالى عنه :

لعلّ هذا الحديث في صحيح البخّاري من خير النّصوص الّتي تبيّن الباعث على الجمع الثّالث والأخير للقرآن الكريم على عهد عثمان رضي الله تعالى عنه . جاء في فتح الباري[٣] عن ابن شهاب أنّ أنس بن مالك حدّثه أنّ حذيفة بن اليَمان قَدِم على عثمان، وكان يغازي أهل الشّام[٤] في فتح إِرمينيّة[٥]

---

[٧] الإتقان ٢٠٥/١ وانظر فتح الباري ١٤/٩

[٨] الإتقان ٢٠٥/١ وانظر فتح الباري ١٥/٩

[١] الإتقان ٢٠٥/١ وانظر فتح الباري ١٤/٩

[٢] الإتقان ١٨٥/١

[٣] فتح الباري ١١/٩ حديث رقم ٤٩٨٧ وانظر ٨/٩ حديث رقم ٤٩٨٤ و ٥٣٧/٦ حديث رقم ٣٥٠٦.

[٤] أي ترك حذيفة رضي الله تعالى عنه ميدان المعركة واتّجه إلى عثمان رضي الله تعالى عنه في المدينة المنوّرة . وكان حذيفة على أهل المدائن وهي من جملة أعمال العراق. وكان عثمان أمر أهل الشّام وأهل العراق أن يجتمعوا على فتح أرمينية وأَذْرَبِيجان. المعنى وكان يشارك أهل الشام في الغزو مع أهل العراق . انظر فتح الباري ١٦/٩ و١٧.

[٥] أَرْمِينِيَّة بفتح الهمزة ويكسرها بعضهم مدينة عظيمة من جهة بلاد الرّوم يُضْرَبُ بحسنها وطيب هوائها وكثرة مائها المثل فتح ١٧/٩.

وأَذْرَبِيجان[٦] مع أهل العراق فأفزع حذيفةَ اختلافُهُمْ في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أَدْرِكْ هذه الأُمَّةَ قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنّصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصُّحُف نَنْسَخُها في المصاحف ثمّ نردّها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان. فَأَمَرَ زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزّبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن ابن ا لحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرّهط القرشّيين الثّلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيءٍ من القُرْآن فاكتبوه بلسان قُرَيْش فإنّما نزل بلسانهم ففعلوا حتّى إذا نَسَخُوا الصّحف في المصاحف ردّ عثمان الصّحف إلى حفصة. فأرسل إلى كلّ أُفق بِمُصْحَفٍ ممّا نَسَخُوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفةٍ أو مُصْحَفٍ أن يُحْرَق.

وواضِحٌ أنّ رئيس هذه اللّجنة الرّباعيّة زيد بن ثابت أنصاريّ خزرجيّ نجّاريّ وأنّ أعضاء اللّجنة قرشيّون. إنّ عبدالله بن الزّبير العوّام القرشيّ الأسديّ أوّل مولودٍ في المدينة بعد الهجرة[١] وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة الأمويّ القرشيّ صحابيّ[٢] وكان أفصح النّاس وأشبههم لهجةً برسول الله ﷺ[٣] وعبدالرّحمن بن الحارث بن هشام المخزوميّ القرشيّ المدنيّ التّابعيّ الثّقة الجليل القدر كان من أشراف قريش[٤] وفي رواية مصعب بن سعد: فقال عثمان: من أَكْتَبُ النّاس ؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت. قال: فأيّ

---

[٦] أَذْرَبِيجان بفتح الهمزة والذّال المعجمة السّاكنة وفتح الرّاء وكسر الباء: بلد كبير من نواحي العراق ، وهي تبريز وقصباتها وهي تلي أرمينيّة من جهة غربيّها.انظر فتح الباري ١٧/٩ ووقعت هذه الحادثة سنة خمس وعشرين هجرية سنة فتح أرمينيّة . فتح ١٧/٩.

[١] انظر الأعلام ٨٧/٤.

[٢] الأعلام ٩٦/٣

[٣] فتح الباري ١٩/٩.

[٤] الأعلام ٣٠٣/٣.

النّاس أعرب ؟ وفي رواية أفصح ؟ قالوا: سعيد بن العاص. قال عثمان: فليملّ سعيد وليكتب زيد[٥] ورُوِيَ أنّ عربيّة القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة لأنّه كان أشبههم لهجةً برسول الله ﷺ [١].

فوجّه عثمان رضي الله تعالى عنه بمصحفٍ إلى البصرة ومصحفٍ إلى الكوفة ومصحفٍ إلى الشّام وترك مصحفاً بالمدينة وأمسك لنفسه مصحفاً الّذي يقال له الإمام . ووجّه بمصحفٍ إلى مكّة وبمصحفٍ إلى اليمن وبمصحفٍ إلى البحرين[٢] وأجمعت الأمّة المعصومة من الخطأ على ما تضمّنته هذه المصاحف وترك ما خالفها[٣].

بقي علينا أن نشير إلى أنّ القرآن الكريم كُتِب على عهد النّبيّ ﷺ وعلى عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه في ضوء الحديث النّبويّ الشّريف الصّحيح المتواتر: إنّ هذا القرآن أُنْزِل على سبعة أَحْرُفٍ فاقرأوا ما تَيَسَّر منه[٤].

والمراد التّيسير المَرْحليّ على الأمّة كي يسهل عليها قراءة القرآن الكريم وفق طرائقها في النّطق.

وبفضل الله تعالى زالت الفروق بين النّاطقين بالعربية سريعاً حتّى تسنّى لعثمان رضي الله تعالى عنه أن يكتب القرآن الكريم على حرفٍ واحدٍ من هذه الحروف السّبعة وأن يجمع الأمّة على هذا الحرف الواحد الّذي كُتِب به

---

[٥] فتح الباري ١٩/٩.

[١] فتح الباري ١٩/٩

[٢] المراد بالبحرين المنطقة الشّرقيّة من الجزيرة العربيّة.

[٣] النّشر ٧/١

[٤] انظر فتح الباري ٢٣/٩ حديث رقم ٤٩٩٢ وانظر صحيح مسلم ٥٦٠/١-٥٦٣ حديث رقم ٢٧٠و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٣ و٢٧٤ .

المصحف الإمام وسائر المصاحف الّتي بُعِثَتْ إلى الأمصار وكتبت به جميع المصاحف إلى يوم النّاس هذا وإلى أن يرث عزّ وجلّ الأرض ومن عليها.

ما أجَلَّ هذا العمل الّذي قام به عثمان رضي الله تعالى عنه بإلهامٍ من الله تعالى ونِعْمَةٍ وفضل.

وهذا الحرف الواحد الّذي جمع عثمان رضي الله تعالى عنه الأمّة عليه يتّسع لكلّ القراءات الصّحيحة المتوافرة الشّروط ولله الحَمْدُ والمِنّة .

مَقْتَلُه :

من استعراض سيرة عثمان رضي الله تعالى عنه وأهمّ منجزاته سبق أن تبيّن أنّه في النصف الآخر من سنى خلافته قام رضي الله تعالى عنه ببعض الأعمال الّتي نقِمَ النّاس عليه من أجلها. ومن هذه الأعمال إيثار أقاربه بالمناصب، ومنهم من لم يكن أهلاً لها ، وإيثارهم بمال الأمّة ، وإعطاء نفسه حقّ التّصرّف في تلك الأموال باعتباره الخليفة. وقد أساء بعض هؤلاء التّصرّف، واستغلّ الفرصة المواتية، وعمل لمصلحته الشخصيّة، وتجرّأ على عثمان رضي الله تعالى عنه فاستغلّ ختمه، وأصدر أوامر باسم عثمان، ولم يكن رضي الله تعالى عنه على علم بها مطلقاً. لقد استغلّ مثل هذا الشخص لين عثمان، وتغيير رأيه بشأن بعض القرارات الصّائبة الّتي يتّخذها. وعلى رأس هؤلاء كاتبه وأمين سرّه والأمين على خاتمه وهو مروان بن الحَكَم .

وإليك هذا الأنموذج من صحيح البخاريّ ممّا له عَلاقة بالسّيرة غير الحسنة لبعض عمّاله من أقاربه رضي الله تعالى عنه. جاء في صحيح البخاريّ[1] عن عبيد الله بن عَدِيّ ابن الخِيار أنّ المِسْوَر بن مَخْرَمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا: ما يمنعك أن تكلّم عثمان لأخيه[2] الوليد[3] فقد أكثر النّاس فيه[4] فقصدتُ لعثمان حتّى خرج إلى

---

[1] فتح الباري ٥٣/٧ حديث رقم ٣٦٩٦ وطرف الحديث في ٣٨٧٢ ١٨٧/٧ و ٣٩٢٧ ٢٦٣/٧.

[2] لأخيه : اللّام للتّعليل، أي لأجل أخيه. ويحتمل أن تكون بمعنى عن . فتح الباري ٥٥/٧.

[3] هو الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط بن أبي عمرو بن أميّة بن عبدشمس، وكان أخا عثمان لأمّه . وكان عثمان ولاّه الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقّاص. فإنّ عثمان كان ولاّه الكوفة لمّا ولِي الخلافة بوصيّةٍ من عمر ثمّ عَزَله بالوليد

الصّلاة قلت: إنّ لي إليك حاجة، وهي نصيحةٌ لك. قال: يا أيّها المرء، أعوذ بالله منك[1] فانصرفتُ فرجعتُ إليهما . إذ جاء رسول عثمان فأتيتُه. فقال : ما نصيحتك ؟ فقلت: إنّ الله سبحانه بعث محمّداً ﷺ بالحقّ ، وأنزل عليه الكتاب، وكُنْتَ ممّن استجاب لله ولرسوله ﷺ، فهاجَرْتَ الهجرتين، وصحبتَ رسول الله ﷺ ورأيْتَ هَدْيَه، وقد أكثر النّاس في شأن الوليد. قال: أَدْرَكْتَ رسول الله ﷺ ؟ قلت: لا . ولكنْ خَلَصَ إليَّ من علمه ما يَخْلُصُ إلى العذراء في سِتْرِها[2] قال: أمَّا بعد فإنّ الله بعث محمّداً ﷺ بالحقّ، فكنتُ ممّن استجاب لله ولرسوله. وآمنت بما بُعِثَ به، وهاجرتُ الهجرتين –كما قلتَ– وصحبتُ رسول الله ﷺ وبايعتُه. فوالله ما عصيتُه ولا غششته حتّى توفّاه الله. ثمّ أبو بكر مثله. ثمّ عمر مثله. ثمّ اسْتُخْلِفْتُ. أفليس لي من الحقّ مثلُ الّذي لهم؟ قلت: بَلَىَ . قال: فما هذه الأحاديث الّتي تبلغني عنكم ؟ أمّا ما ذكرت من شأن الوليد فسنأخذ فيه بالحقّ إن شاء الله. ثمّ دعا عليّاً فأمره أن يجلده فجلده ثمانين.

ويقول ابن الأثير[3] بشأن خُمُس أفريقيّة: "وحُمِل خُمُس إفريقيّة إلى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار، فوضعها عنه عثمان. وكان هذا ممّا أُخِذ عليه. وهذا أحسن ما قيل في خمس إفريقيّة، فإنّ بعض النّاس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقيّة عبدالله بن سعد. وبعضهم يقول: أعطاه مروان بن

وذلك سنة خمسٍ وعشرين. وكان سبب ذلك أنّ سعداً كان أميرها . وكان عبدالله بن مسعود على بيت المال. فاقترض سعد منه مالاً . فجاءه يتقاضاه فاختصما. فبلغ عثمان فغضب عليهما وعزل سعداً، واستحضر الوليد وكان عاملاً بالجزيرة على عسر بها فولاّه الكوفة . فتح الباري ٥٥/٧.

[٤] أي فقد أكثر النّاس من القول فيه . وقيل : أكثر النّاس من ترك عثمان إقامة الحدّ عليه . انظر فتح الباري ٥٦/٧.

[1] اقتبس القول : أعوذ بالله منك، من الرّواية الأخرى للحديث فتح الباري ١٨٧/٧ حديث رقم ٣٨٧٢.

[2] أراد ابن عديٍّ بذلك أنّ علم النّبيّ ﷺ لم يكن مكتوماً ولا خاصّاً بل كان شائعاً ذائعاً حتّى وصل إلى العذراء المستترة. فوصوله إليه مع حرصه عليه أَوْلَى . فتح الباري ٥٧/٧.

[3] الكامل في التّاريخ ٩١/٣

الحكم. وظهر بهذا أنّه أعطى عبدالله خمس الغزوة الأولى، وأعطى مروان خمس الغزوة الثّانية الّتي افتتحت فيها جميع إفريقيّة. والله أعلم".

وما كان مثل هذا التّصرف محلّ رضا من كبار الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم. وإليك هذا المثال. قال المِسْور بن مخرمة: قَدِمَتْ إبلٌ من إبل الصّدقة على عثمان، فوهبها لبعض بني الحكم. فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فأرسل إلى المِسْور بن مخرمة وإلى عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأخذاها، فَقَسَمها عبدالرحمن في النّاس وعثمان في الدّار[1].

ويقال إنّ ممّا قال وفد مصر لعثمان رضي الله تعالى عنه :" إنّك ضَرَبْتَ رجالاً من أصحاب النّبيّ ﷺ وغيرهم حين يَعِظُونك ويأمرونك بمراجعة الحقّ عندما يستنكرون من أعمالك "[2].

والّذين حصروا عثمان رضي الله تعالى عنه في الدّار هم من أهل مصر والبصرة والكوفة ومعهم بعض أهل المدينة، أرادوه على أن ينزع نفسه من الخلافة فلم يفعل وخافوا أن تأتيه الجيوش من الشّام والبصرة وغيرهما ويأتي الحُجّاج فيهلكوا فتسوّروا عليه فقتلوه رضي الله عنه[3] وكان عثمان رضي الله عنه ليّن العريكة كثير الإحسان والحلم. وكان يستبدل ببعض أمرائه فيرضيهم ثمّ يعيده بعد. إلى أن رحل أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فعزله وكتب لهم كتاباً بتولية محمّد بن أبي بكر الصّدّيق فَرَضُوا بذلك. فلمّا كانوا في أثناء الطّريق رأوا راكباً على راحلة فاستخبروه فأخبرهم أنّه من عند عثمان باستقرار ابن أبي السّرح ومعاقبة جماعة من أعيانهم. فأخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه به، فحلف أنّه ما كتب ولا أذِن.

---

[1] تاريخ الطّبري ٤/٣٦٥

[2] تاريخ الطّبري ٤/٣٧٥

[3] أسد الغابة ٣/٣٨٣

فقالوا سلّمنا كاتبك فخشي عليه منهم القتل. وكان كاتبه مروان بن الحكم وهو ابن عمّه. فغضبوا وحصروه في داره. واجتمع جماعة يحمونه منهم فكان ينهاهم عن القتال. إلى أن تسوّروا عليه من دارٍ إلى دارٍ فدخلوا عليه فقتلوه"[١].

بل إنّه نهى غلمانه عن الدّفاع عنه، فأعتق في أثناء الحصار عشرين مملوكاً أطاعوه[٢] وقد رَوَى أبو سهلة مولى عثمان قال، قلت لعثمان يوم الدّار: قاتل يا أمير المؤمنين قال: لا . والله لا أقاتل. وَعَدَني رسول الله ﷺ أمراً فأنا صائرٌ إليه[٣].

وقد حاول رضي الله تعالى عنه دفع الأّذى عنه بمخاطبة الحضور عند الدّار، وفيهم صحابة، وذَكَّرَ بأفعاله المجيدة لصالح الإسلام كحفر بئر رُومَة، وتجهيز جيش العسرة ، وبيعة الرّضوان، فلم يصرف ذلك خصومه عنه[٤] لقد حصروه أربعين ليلةً وطلحة يصلّي بالنّاس[٤].

وقد طلب عثمان رضي الله تعالى عنه من عليّ رضي الله تعالى عنه العون فأجابه مرّات عدّة، وبعد رضي الله تعالى عنه ولكنّه لم يكن يلتزم. ولقد قال له عليّ رضي الله تعالى عنه في إحدى المرّات: النّاس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك[٥].

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنّ رسول الله ﷺقال: يا عثمان إنّه لعلّ الله يقمّصك قميصاً فإن أرادوك على خلعهِ فلا تخلعه حتّى يخلعوه. رواه التّرمذيّ

---

[١] الإصابة ٤٦٣/٢ وانظر تاريخ الطّبري ٣٧٤/٤.

[٢] انظر أسد الغابة ٣٨٢/٣ وانظر تاريخ الطّبري ٣٩١/٤.

[٣] انظر أسد الغابة ٣٧٩/٣.

[٤] انظر –مثلاً– أسد الغابة ٣٨٠/٣ وتهذيب الأسماء واللّغات ٣٢٤/١ والإصابة ٤٦٢/٢.

[٤] تاريخ الطّبري ٣٧١/٤ وانظر الكامل في التّاريخ ١٨٧/٣.

[٥] تاريخ الطّبري ٣٧٠/٤.

وقال: حديثٌ حسن. وعن كليب بن وائل عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنتهً فقال: يُقْتَل فيها هذا مظلوماً لعثمان[٦].

وفي يوم قتله دعا بسراويل فشدّها عليه ولم يلبسها في جاهليّة ولا إسلام وقال: إنّي رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر وقالوا لي: اصبر فإنّك تُفْطِر عندنا القابلة. ثمّ دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه[١]. قتلوه صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته بالمدينة[٢] وقُتِل رضي الله تعالى عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصّحيح المشهور[٣].

واسم الشّخص الّذي قتله سُودان بن حُمران المرادى[٤] وبعد أن قَتَل عثمان رضي الله تعالى عنه خرج إلى النّاس فقال: قد قتلنا ابن عفّان ![٥] وحينما قُتِل كانت عنده زوجته نائلة بنت الفَرافِصة الكلبيّة وبناته[٦] يقول الإمام الطّبريّ[٧]: "وجاء سُودان بن حُمران ليضربه فانكبّت عليه نائلة ابنة الفَرافِصة واتّقت السّيف بيدها، فتعمّدها ونفح أصابعها فأطنّ أصابع يدها

---

[٦] تهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٥ وانظر أسد الغابة ٣/٣٨٢ و٣٨٣ وتاريخ الخلفاء ١٤٢.

[١] أسد الغابة ٣/٣٨٢ وتهذيب الأسماء واللّغات ١/٣٢٥.

[٢] الأعلام ٤/٤١٠.

[٣] الإصابة ٢/٤٦٣

[٤] تاريخ الطّبري ٤/٣٩٤

[٥] تاريخ الطّبري ٤/٣٧٩

[٦] تاريخ الطّبري ٤/٣٩٣.

[٧] تاريخ الطّبري ٤/٣٩١.

وولّت. فغمز أوراكها وقال: إنّها لكبيرةُ العَجِيزة. وضرب عثمان فقتله" وسودان بن حمران المراديّ أحد زعماء المصريّن[٨].

لقد قُتِل رضي الله تعالى عنه قبل أن يصل لنجدته أهل الشّام الّذين بلغهم مقتله بوادي القرى فرجعو[١] كما رجع أهل البصرة الّذين بلغهم مقتله وهم بالرَّبَذَة[٢] والرَّبَذَة من قرى المدينة المنوّرة على ثلاثة أيّام قريبة من ذات عِرْق على طريق الحجاز إذا رَحَلْتَ من فَيْد تريد مكّة المكرّمة[٣].

---

[٨] تاريخ الطّبري ٤/٣٧٢.

[١] تاريخ الطّبري ٤/٣٦٨.

[٢] تاريخ الطّبري ٤/٣٦٩.

[٣] معجم البلدان: " الرَّبَذَة".

القَصِيدَةُ العُثْـمانِيّة

القَصِيدَةُ العُثْمانِيّة
في سِيرَة عثمانَ بنِ عَفّان رضي الله تعالى عنه
(٨٣٨) بَيْتاً (من البسيط)
عثمان ذو النُّورَيْن

١- خَصّ المُهَيْمِنُ بالسُّلْطانِ عُثْمانا ... وذا ابنُ عَوْفٍ يَرَى في الشَّيْخِ إِحْسانا[١]

٢- فيه الخِلافَةُ يَبْدُو أَنَّها انْحَصَرَتْ ... وفي أَبِي حَسَنٍ مَنْ شَدَّ أَرْكانا[٢]

٣- كأنَّما السِّنُّ قد باتَتْ تُناصِرُهُ ... هما جَوادانِ يَرْتادانِ مَيْدانا

٤- أو كِفّتانِ مِنَ المِيزانِ لو ثَقُلَتْ ... إِحْداهُما أَبْدَتِ الْأُخْرَى لها شانا

٥- وقد بَدا لابْنِ عَوْفٍ أَنَّ عُثْمانا ... زَوْجُ ابْنَتَيْ أَحْمَدَ المختارِ قد كانا[٣]

٦- فَضْلٌ بِهِ خُصَّ منَ عَهْدٍ لِآدَمِنا ... وعهد زَوْجَتِهِ والأُمِّ حَوّانا[٤]

٧- وذلك الفَضْلُ لا يَرْقَى لَهُ أَحَدٌ ... خَتْمُ النُّبُوَّةِ رَبُّ العَرْشِ أَعْطانا

٨- فلا نُبُوَّةَ بعد المصطفى أَبَداً ... وفازَ عثمانُ بالنُّورَيْنِ قد زانا

٩- فَذِى رُقَيَّةُ قِدْماً قد تَزَوَّجها ... مِنْ قَبْلِ أن يُنْزِلَ الرَّحْمنُ قُرْآنا[٥]

١٠- وأَنْجَبَتْ منه عَبْدَاللهِ فَهْوَ بِهِ ... يَكْنِيهِ من يَبْتَغِي لِلهِ رِضْوانا[٦]

١١- بِهِ الرَّسولُ لقد كَنّاهُ حين رَأَى ... عثمانَ تَغْسِلُ منه الرَّأْسَ أُنْثانا[٧]

١٢- دَعا رُقَيَّةَ كَيْ تَزْدادَ خِدْمَتُها ... لِمَنْ بِأَخْلاقِهِ قد فاقَ أَقْرانا

١٣- حاكَي محمّداً المختارَ مُجْتَهِداً ... ما قالَهُ عنه طَهَ كان بُرْهانا

١٤- حتّى ملائِكَةُ الرّحمنِ قد ... من الحياءِ الّذي قد عادَ إِنْسانا

خَجِلَتْ

---

(١) ابن عوف : هو عبدالرّحمن بن عَوْفٍ رضي الله تعالى عنه.

(٢) أبو حسن : عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

(٣) قد كانا : قد كان والألف للإطلاق.

(٤) والأمّ : وعهد الأمّ.

(٥) أي تزوّج رضي الله تعالى عنه رقيّة رضي الله تعالى عنها قبل البعثة.

(٦) يَكْنِي عثمان رضي الله تعالى عنه بأبي ليلى من يريد الحطّ من شأنه للين جانبه. انظر فتح الباري ٥٤/٧

(٧) أنثانا : رقيّة رضي الله تعالى عنها بنت الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

١٥- دَوْماً يُرَى لابِساً لِلثَّوْبِ يَسْتُرُهُ حتّى وإن صَبَّ فَوْقَ الرَّأْسِ سَيْحانا[١]

١٦- هو الحَياءُ الّذي قد كانَ فِطْرَتَهُ والنّاسُ تَعْبُدُ أَصْناماً وأَوْثانا

١٧- فكيف في الدِّينِ قد كان الحَياءُ لَهُ خُلْقاً وخَلْقاً وأَثْواباً وقُمْصانا

١٨- جَمالُ وَجْهٍ بِهِ قد خُصَّ أَيَّدَهُ جَمالُ خُلْقٍ يَفُوقُ الرَّنْدَ والبانا[٢]

١٩- وأحمد المصطفى قد خَصَّ عثمانا بِفِلْذَةِ الْقَلْبِ باتَتْ زَوْجَهُ الآنا

٢٠- وعن شَمائِلِهِ حَدِّثْ بِلا حَرَجٍ وطِيبِ قَلْبٍ سَلِيمٍ عَمَّ جِيرانا

٢١- فكيف والزَّوْجُ بِنْتُ المصطفى ولها في القَلْبِ حُبٌّ فَرِيدٌ فاضَ تَحْنانا

٢٢- عَيْنُ الرّسولِ رَأَتْ كُلَّ الّذي حَظِيَتْ بِهِ رُقَيَّةُ فاقَتْ فيه حُسْبانا

٢٣- عَيْنُ الرِّضا نالَهُ عثمانُ من رَجُلٍ بِهِ النُّبُوَّةُ تَمَّتْ فيه بُنْيانا

٢٤- وهاهو المصطفى يُوصِي بُنَيَّتَهُ بِأَن تَضُمَّ إلى الإِحْسانِ إِتْقانا

٢٥- وأَنْجَبَتْ منه عَبْدَالله فَهْو بِهِ يُكْنَى وكان جَمِيلَ الْوَجْهِ حُسّانا[٣]

٢٦- لكنّه يُصْطَفَى في جَنَّةٍ كَرُمَتْ وإذ يُبَدِّلُ بالأَسْنانِ أَسْنانا[٤]

٢٧- وقَبْلَهُ أُمُّ عَبْدِاللهِ تَسْبِقُهُ إلى الجِنانِ بِوَقْتٍ كانَ فُرْقانا

٢٨- بِيَوْمِ بَدْرٍ أَعَزَّ اللهُ مِلَّتَهُ وعَبْدَهُ وجُنُوداً كُنَّ ذُؤبانا[٥]

٢٩- جاء البَشِيرُ بِنَصْرِ المسلمين ضُحَى وبِنْتُ طهَ ارْتَدَتْ في القَبْرِ كَتّانا

٣٠- وكان عثمانُ يَرْعَى بِنْتَ أَحْمَدِنا بِأَمْرِهِ فَأبانَ الشَّهْمُ إِذْعانا

٣١- لِذا تَخَلَّفَ عن بَدْرٍ وكانَ لَهُ أَجْرُ المجاهِدِ باعَ الرُّوحَ رَحْمانا

---

(١) سمّت العرب كلّ ماءٍ جارٍ غير منقطع : " سيحان " . وسيحان : نهرٌ كبير بين أنطاكية والرّوم يصبّ في البحر الأبيض . انظر معجم البلدان.

(٢) الرّند : شجر طيّب الرّائحة. والبان : ضربٌ من الشّجر سبط القَوام ليّن.

(٣) الحُسّان : الشّديد الحُسْن.

(٤) توفيّ عبدالله وهو ابن ستّ سنين.

(٥) ذؤبان جمع ذئب.

٣٢- ومن غَنِيمَةِ ذاك اليَوْمِ كانَ لَهُ حَظٌّ أَنالَ إِلهُ الْعَرْشِ شُجْعانا
٣٣- وإذ تَبَيَّنَ فيه المصطفى رَجُلاً يَرْعَى الأَمانَةَ في لُطْفٍ بِهِ ازْدانا
٣٤- فإنّ أحمدَ يَرْضَى أن يُزَوِّجَهُ شَقِيقَةَ الزَّوْجِ لاقَتْ فيه إنْسانا[١]
٣٥- نُورٌ رُقَيَّةُ قد كانَتْ بِهِ ذَهَبَتْ وأُمُّ كُلْثُومَ نُورٌ جاءَ فَتّانا
٣٦- فَضْلٌ من اللهِ قد أَعْطاهُ عُثْمانا لم يُعْطِهِ اللهُ إلاّ الشَّهْمَ عثمانا
٣٧- ذى قَطْرَةٌ من نُعُوتٍ منه قد هَطَلَتْ فكيف لو تُدْرِكُ العَيْنانِ تَهْتانا[٢]

عثمان أحد العَشَرَة المُبَشَّرِين

٣٨- وكيف لو قيل هذا الفَذُّ بَشَّرَهُ محمّدٌ بِجِنانٍ طِبْنَ رُمّانا
٣٩- في عَشْرَةٍ من رِجالٍ طابَ مَعْدِنُهُمْ وطابَ تاريخُهُمْ مَتْناً وعُنْوانا
٤٠- لا يَنْطِقُ المصطفى من نَفْسِهِ أَبَداً لكنّهُ الْوَحْيُ لمّا جاءَ هَتّانا
٤١- أَما رَأَيْتَ الّذي المختارُ بَشَّرَهُ بِجَنَّةٍ ظَلَّ طُولَ العُمْرِ ظَمْآنا[٣]
٤٢- نَهارُهُ الصَّوْمُ يَقْضِي اللَّيْلَ مُتّكِئًا على عَصاهُ يَقُومُ اللَّيلَ جَذْلانا[٤]
٤٣- ماتَ النَّبِيُّ ونَفْسٌ منه راضِيَةٌ عنهم جَمِيعاً وكُلٌّ قِيلَ أَتْقانا
٤٤- ما بَدَّلوا بعد مَوْتِ المصطفى أَبَداً جميعهمْ زادَ في المِيزانِ رُجْحانا
٤٥- وتلك من مُعْجِزاتِ المصطفى ولها من الشَّقِيقاتِ ما يَمْتَدُّ أَزمانا[٥]
٤٦- وحَظُّ عثمان منها وافِرٌ أَبَداً وبَعْضُها قد أَهاجَتْ فيه أَشْجانا

---

(١) الزّوج : الزّوجة.

(٢) التّهتان : المطر الدّائم المُنْصَبّ.

(٣) المراد أنّه كان كثير الصّيام والقيام.

(٤) أي لشدّة حرصه على القيام يتكّئ على عصاه وهو يصلّى كي يحفظ توازنه.

(٥) مِنْ معجزات النّبي صلّى الله عليه وسلّم ما يمتدّ حتّى قيام السّاعة.

٤٧- فـذا الرّسـولُ يَـؤُمُّ اليـوم بُسْـتانا وفيـه بِئْـرُ أَرِيـسٍ طـالَ أَشْـطِانا[١]
٤٨- وقـد تَوَضَّـأَ خـير الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ ومِـنْ شَـفا البِئْـر دَلَّى فيـه سِـيقانا[٢]
٤٩- وذا الخَلِيـلُ أَبُـو مُوسَـى يُتابِعُـهُ ومُنْيَـةُ الخِـلِّ لـو قـد صـارَ رِضْـوانا[٣]
٥٠- ويَحْـرُسُ البـابَ لِلْبُسْـتانِ يَدْخُلُـهُ ذاك الّـذي المصـطفى يُولِيـه إِيـذانا[٤]
٥١- وحَقَّـقَ المصـطفى لِلْخِـلِّ مُنْيَتَـهُ فِراسَـةُ المصـطفى مـن وَحْـي مَـوْلانا
٥٢- وهـاهو الخِـلُّ عنـد البـابِ يَحْرُسُـهُ وهـاهو البـابُ يَحْمِـي اليـوم بُسْـتانا
٥٣- بِأَمْـرِ أَحْمَـدَ غَلْـقُ البـابِ قـد كـانا بِإِذْنِ أحمـد فَـتْحُ البـابِ قـد كـانا[٥]
٥٤- هـذا أَبُـوبَكْرٍ الصِّـدِّيقُ يَطْرُقُـهُ وإِثْـرَهُ عُمَـرُ الفـارُوقُ يَلْقـانا
٥٥- كِلاهُمـا نالَ إِذْناً بِالـدُّخُولِ كـذا نالَ البِشـارَةَ بالفِـرْدَوْسِ إيطـانا
٥٦- ونالَ عثمـانُ كالشَّـيْخيْنِ مُنْيَتَـهُ لكـنّ بَلْـوَى تُصِـيب الشَّـيْخَ قـد لانا
٥٧- قـد قـالَ عثمـانُ إنّ اللهَ مالِكُنـا ونَطْلُـبُ العَـوْن مِنْـهُ جَـلَّ رَحْمـانا
٥٨- وذي البِشارَةُ بالجَنَّاتِ واحِدَةٌ من البِشاراتِ قد أَسْعَدْنَ إنْسانا

شِراءُ بِئْرِ رُومَة

٥٩- فَبِئْـرُ رُومَـةَ في وادي العَقِيـقِ بِهـا مـاءٌ غَزِيـرٌ بِـهِ تَرْتَـدُّ رَيّانا
٦٠- وكـان مـن يَشْـتَرُونَ الماءَ يَشْـمَلُهُمْ حَيْـفٌ فمالِكُهـا عَبْـدٌ لِـدُنْيانا[٦]
٦١- وبَعْضُ من كان لا يَقْوَى على ثَمَنٍ لِلْمـاءِ مِـنْ جَشَـعٍ يَرْتَـدُّ عَطْشـانا
٦٢- وقد شَكا النّاسُ للمُخْتارِ صاحِبَها كأنَّمـا كـان قَلْـبُ الشَّـخْصِ صَـوّانا[٧]

---

(١) يؤمّ : يقصد. البئر مؤنّثة. وقد تُذَكَّر. والأَشطان جمع الشّطَن، وهو الحبل الطّويل يُسْتَقَى به من البئر.

(٢) الشّفا : الحافّة، سيقان المراد ساقاه صلّى الله عليه وسلّم. والسيقان جمع ساق .

(٣) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعريّ رضي الله تعالى عنه. رضوان : حارس.

(٤) يوليه إيذانا : يخصّه بالرّضا والإذن.

(٥) غلق الباب : ضدّ فتحه.

(٦) حَيْف : جَوْر وظلم.

(٧) الصّوّان، بفتح الصّاد : ضرب من الحجارة فيه صلابة يتطايرمنه شرر عند قدحه بالزّناد. والزّناد بكسر الزّاي الزّاي جمع الزّند بفتح الزّاي العود الأعلى الّذي تقدحُ به النّار.

٦٣- وأحمدُ المصطفى قد قالَ قَوْلَتَهُ تلك الّتي عَطَّرَتْ في الْأَرضِ أَركانا
٦٤- من يَشْتَرِيها وللرّحمنِ يُوقِفُها يَلْقَى لَدَى اللهِ جَنّاتٍ ورِضْوانا
٦٥- عثمانُ سابَقَ أَصْحاباً لِمَغْفِرَةٍ من رَبِّهِ وجِنانٍ طِبْنَ أَفنانا[١]
٦٦- وهاهي البِئْرُ منها النّاسُ قد غَرَفُوا من دُونِ أن يَدْفَعُوا لِلْماءِ أَثْمانا
٦٧- هذا هو الوَقْفُ عَيْنُ الوَقْفِ جامِدَةٌ وماؤُها سائِلٌ عَيْناً وغُدْرانا
٦٨- وأَجْرُهُ واصِلٌ دَوْماً لِصاحِبِهِ إن كان في قَبْرِهِ أو كانَ يَقْظانا
٦٩- هذا الّذي بَشَّرَ المختارُ أُمَّتَهُ بِأَجْرِهِ وبِهِ المختارُ وَصّانا
٧٠- نالَ السُّرُورُ بتلك البِئْرِ مَقْعَدَهُ في صَدْرِ أحمدَ من بالأَجْرِ مَنّانا
٧١- وأنت حين تَراها لَسْتَ ناسِيَها وتَذْكُرُ الخَيْرَ ياقُوتاً ومَرْجانا
٧٢- وتَسْأَلُ اللهَ رَبَّ العَرْشِ رِضْوانا ينالُ من قَدَّمَ الخيراتِ قُرْبانا

تَجْهِيزُ نِصْفِ جَيْشِ العُسْرة

٧٣- وذاك عثمانُ سَبّاقٌ لِمَغْفِرَةٍ إذا يُهِيجُ رسولُ اللهِ شُجْعانا
٧٤- أَتَتْ لِأَحمدَ أَخْبارٌ مؤَكَّدَةٌ بِأنّ قَيْصَرَ يَنْوِي الغَدْرَ قد شانا[٢]
٧٥- وأنَّهُ قد أَعَدَّ الجَيْشَ دَكَّ بِهِ فُرْساً هُمُ يَعْبُدُونَ الدَّهْرَ نِيرانا[٣]
٧٦- وإنّ خير عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ يَأْبَى بِأن يَبْدَأَ الأَعْداءُ عُدْوانا
٧٧- وهاهو القائِدُ الضِّرْغامُ صَحَّ لَهُ من فَضْلِ رَبِّكَ جَيْشٌ فاقَ ثَهْلانا[٤]
٧٨- ما صَحَّ لِلْعُرْبِ في تاريخِهِمْ أَبَداً جَيْشٌ يُضارِعُ هذا الجَيْشَ فُرْسانا
٧٩- يَكْفِيكَ أنّ مِنَ الأَبْطالِ مَنْ عَجَزُوا عن الذّهابِ يَكُونُ الدَّمْعُ طُوفانا
٨٠- ما كان عندهُمُ المَرْكُوبُ يَحْمِلُهُمْ ويَلْزَمُ الجَيْشَ أن يَخْتارَ رُكْبانا

---

(١) أصحاب : المراد أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

(٢) قد شان : قد قبح.

(٣) الجيش دكّ به : كان دكّ به .

(٤) ثهلان : جبل ضخم بنجد.

٨١- هي المَسافَةُ قد شَقَّتْ وقد بَعُدَتْ ... مِـنْ شِـدَّةِ الحَـرِّ كـانَ الـدّرْبُ بُرْكـانا

٨٢- ولم يَكُـنْ عنـد خـير الخَلْـقِ كُلَّهِـمُ ... مــن الرَّكُــوبِ لِجَــيْشٍ باتَ عَجْــلانا

٨٣- وهـاهو المصـطفى من فَـوْقِ مِنْـبَرِهِ ... يَـدْعُو إلى الخَـيْرِ فالتَّرْحـالُ قـد حـانا

٨٤- مَـنْ لم يُـؤَمَّنْ لَـهُ المَرْكُـوبُ يَرْكَبُـهُ ... فَسَـوْفَ يَبْقَـى سَـخِينَ الـدَّمْعِ حَـيْرانا

٨٥- أَحَسَّ عثمـانُ في الأَعمـاقِ رَغْبَتَـهُ ... بِأن يُجَهِّــز نِصْــفَ الجَـيْشِ غَــرْثانا[1]

٨٦- مـا كـانَ منـه سِوَى إِعْـلانِ رَغْبَتِـهِ ... وأحمــدُ المصــطفى قــد عــادَ جَـذْلانا

٨٧- مِـنَ النِّيـاقِ زُهـاءُ الأَلْـفِ جـاءَ بِهـا ... وكُــلُّ فَــوْجٍ كمــا لــو كــانَ غِــزْلانا

٨٨- لا يَنْقُصُ الْفَوْجَ لا حَبْلٌ ولا قَتَبٌ ... والحِلْـسُ غَطَّـى لِظَهْـرٍ كـان عُـرْيانا[2]

٨٩- وكَـيْ يُـتَمِّمَ مـا قـد كـانَ أَعْلَنَـهُ ... في حِجْــرِ أحمــد صَــبَّ الأَلْــفَ رَنّانا

٩٠- هـي الـدَّنانِيرُ مـن تِـبْرٍ ومـن ذَهَـبٍ ... صُـفْرٌ وحُمْـرٌ وصَـكَّ الصَّـوْتُ آذانا[3]

٩١- محمّـدٌ كـان قـد فـاضَ السُّـرُورُ بِـهِ ... وكــان حِجْــرُ رســولِ اللهِ مَــلْآنا

٩٢- وهـاهو المصـطفى في الحِجْرِ قَلَّبَهـا ... والبِشْـرُ مـن وَجْهِـهِ قـد فـاضَ وِجْـدانا

٩٣- وقـال صَـلَّى عليـه اللهُ مـا هَتَفَـتْ ... وُرْقُ القَطِـا إذ تُمِيـل الـرِّيحُ أَغْصـانا[4]

٩٤- ما ضَرَّ عثمانَ بعد اليوم ما عَمِلَتْ ... يــدٌ صَــناعٌ تَسُــوقُ الخَيْــرَ أَلْــوانا[5]

٩٥- وكـلّ مـا قـالَ خـير الخَلْـقِ كلِّهِـمُ ... وَعــاهُ عثمــانُ كــانَ الــذِّهْنُ مِعْــوانا

٩٦- وقـد تَـذَكَّرَهُ والصَّـحْبَ ذَكَّـرَهُمْ ... بِـهِ وَقْـتَ أن حاصَـرَ الأَقْـوامُ عثمـانا

٩٧- جمـيعهم صَـدَّقَ الأَقْـوالَ أَعْلَنَهـا ... غَــداةَ قــد أَعْلَــنَ البــاغُونَ عِصْــيانا

٩٨- مـاذا تَقُـولُ عـن الخـيراتِ سَـطَّرَها ... عثمــانُ في كُــلِّ خــيرٍ كــان عُنْــوانا

---

(١) غرثان : جوعان.

(٢) الفَوْج : القطيع. القَتَب : الرّحل الصّغير على قدر سنام البعير. والحِلْس ، بكسر الحاء وسكون اللّام : كل ما وَلِيَ ظهر الدّابّة تحت الرّحل والقتب والسَّرْج.

(٣) صكّ الصّوت : ضرب الصّوت.

(٤) ورق القَطا : سُمْر القطا.

(٥) يدٌ صناع : يدٌ ماهرة الصّنع.

الهِجْراتُ الثَّلاث

٩٩- عثمانُ أَوَّلُ من قد نالَ هِجْرَتَهُ ... من أَرْضِ مَكَّةَ لِلنِّيلِ الّذي بانا[١]

١٠٠- وبِنْتُ أحمدَ كانَتْ في مَعِيَّتِهِ ... بِنْتُ الرَّسولِ تُعاني مِثْلَما عانَى

١٠١- لِلْهِجْرَتَيْنِ أَتَمّا والعَدُوُّ عَتا ... وازْدادَ أعداءُ دِينِ اللهِ طُغْيانا[٢]

١٠٢- لِأَرْضِ طَيْبَةَ قد قاما بِثالِثَةٍ ... بِأَرْضِ طَيْبَةَ كان الجَيْشُ قُرْآنا

١٠٣- وقائِدُ الفَتْحِ بالقرآنِ مُصْعَبُنا ... مَنْ نَوَّرَ اللهُ منه القَلْبَ فازْدانا[٣]

١٠٤- بِأَرْضِ طَيْبَةَ أَلْقَى المُسْلِمُونَ عَصا ... سَيْرٍ بها طَوَّفُوا أَرْضاً وبُلْدانا

١٠٥- اللهُ أَيَّدَهُمْ اللهُ أَكْرَمَهُمْ ... لاقَوْا بِطَيْبَةَ إِخْواناً وخِلاّنا

١٠٦- قد وَكَّلَ اللهُ بالْإِسْلامِ طائِفَةً ... إذ زادَ من أَعْرَضُوا كُفْراً وكُفْرانا

١٠٧- أَنْصارُ دِينِ إلهِ العَرْشِ قد بَذَلُوا ... لِلْقَوْمِ قد هاجَرُوا حُبّاً وتَحْنانا

١٠٨- هم فَضَّلُوهم على نَفْسٍ وما وَلَدَتْ ... في سُورَةِ الحَشْرِ فاحَ المَدْحُ رَيْحانا[٤]

١٠٩- فكيف إن جاءَ صِهْرُ المصطفى لَهُمُ ... وزَوْجُهُ من زَكَتْ أَصْلاً وأَرْدانا[٥]

١١٠- قد عَوَّضَ اللهُ من قد هاجَرُوا فَرَأَوْا ... في أَرْضِ طَيْبَةَ خِلاّناً وأَوْطانا

١١١- واللهُ بَشَّرَ من قد هاجَرُوا فَلَهُمْ ... حُسْنُ الجَزاءِ بِأُولانا وأُخْرانا

١١٢- في هذه الدّارِ عِزٌّ سوف يَتْبَعُهُ ... في جَنَّةِ الخُلْدِ عِزٌّ فاتَ أَذْهانا

١١٣- وهاهو المصطفى في طَيْبَةَ الآنا ... عِقْدٌ فَرِيدٌ بِهِ قد فاق عِقْيانا[٦]

---

(١) بان : ظهر. والمراد بلاد الحبشة منبع النّيل.

(٢) تمّت الهجرة إلى أرض الحبشة مرّتين اثنتين.

(٣) هو مصعب بن عُمَيْر الدّاريّ رضي الله تعالى عنه.

(٤) المراد الآية الكريمة التّاسعة من سورة الحشر المدنيّة الكريمة.

(٥) الأردان جمع الرُّدن بضمّ الرّاء وسكون الدّال : الكُمّ. والمراد الأثواب.

(٦) العِقيان : ذهبٌ متكاثفٌ في مناجمه خالصٌ من الشّوائب. به : بالمصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

١١٤- وفي المنـامِ رَأَى المختـارُ عُمْرَتَـهُ وعُمْـرَةَ الصَّـحْبِ كـلٌّ كـان هَيْمـانا[١]

١١٥- وهَنَّأَ المصطفى صَحْبَهُ بالخير سِيقَ لهم بِـرَغْمِ مـن أَعْرَضُـوا صُـمّاً وعُمْيـانا

١١٦- وهـاهو المصـطفى في ذي الحُلَيْفَـةِ لَـبَّى وقـادَ كَثِـيرَ الهَـدْيِ قُطْعـانا

قـــــــــــــــــــــــــــــد ولبَّـدَ الشَّـعْرَ صَـمْغاً ذَبَّ أَدْرانا[٢]

١١٧- وقَلَّـدَ الهَـدْيَ أَغْصـاناً وأَفْنـانا كي يَعْلَمَ النّاسُ ليس القَصْدُ إِثْخانا[٣]

١١٨- وأَرْسَـلَ الهَدْيَ في الأَنْحاءِ أَجْمَعِها يقـول سُـبْحانك اللّهـمَّ سُـبْحانا

١١٩- وإنّمـا أن يَـزُورَ البَيْـتَ مُعْتَمِـراً مـن النَّـوايا وكـان الهَـدْيُ عُنْـوانا

١٢٠- رَغْمَ الّذي أَظْهَرَ المختارُ من حَسَنٍ فَهْـمَ الّـذي أَعْلَـنَ المختـارُ تِبْيـانا

١٢١- فـإنّ كِبْـرَ قُـرَيْشٍ كـان يَمْنَعُهـا مـن الفَـوارِسِ كَـيْ تَـرْتادَ مَيْـدانا

١٢٢- دَلِيلَ حُمْقٍ بها قد أَرْسَلَتْ عَدَداً لَـهُ المهـيمنُ يَـدْعُو جَـلَّ رَحْمـانا

١٢٣- وتَمْنَعَ المصطفى والصَّحْبَ من عَمَلٍ لهـا قُـرَيشٌ وأَذْكَـتْ ثَمَّ نِـيرانا

١٢٤- خير الوَرى قد تَحاشَى الحَرْبَ قد قَصَدَتْ قـد كـان جَـيْشُ رسـولِ اللهِ يَقْظـانا

١٢٥- ما كان جَيْشُ رسولِ اللهِ وَسْنانا لكـنّ في أَعْمَـقِ الكُفْـرانِ إِيمـانا

١٢٦- واللهُ أَنْـزَلَ في ذا الفَضْـلِ قُـرْآنا أَذاهُ مـن يَعْبُـدُونَ اللهَ دَيّانا

١٢٧- فَلَـوْ أَباحَ قِتـالَ الكـافرين أَتَـى لِأَجْـلِ ضَـعْفٍ تَـراءَى الكُـلُّ حَـيْرانا

١٢٨- قَـوْمٌ هُـمُ آمَنُـوا بِاللهِ رَبِّهِـمُ ولِلـدِّماءِ رسـولُ اللهِ قـد صـانا

١٢٩- مـا جـاءَ إِذْنٌ لِطـهَ أن يُنـازِلَهُمْ مـن الطَّرِيـقِ لِـدَرْبٍ كـانَ ثُعْبـانا[٤]

١٣٠- وهاهو المصطفى قد مالَ عن سَنَنٍ

---

(١) الهيمان : المحبّ الشّديد الوجد.

(٢) الصّمغ : مادّة لَزِجة تتحلّب من بعض الأشجار يلبّد به الشَّعر ويلصق بعضه ببعض. أدران جمع دَرَنَ الوَسَخ.

(٣) الإثخان : إسالة الدّم في القتال.

(٤) سنن الطّريق، بفتح السّين والنّون : نَهْجُه وجِهَتُه.

١٣١- فيه الجبال وفيهِ كُلُّ جائِحَةٍ ... مَنْ سارَ فيه عَلا صَخْراً وكُثْبانا[١]

١٣٢- وبعد لأْيٍ أَتَى طهَ حُدَيْبِيَةً ... جَنُوبَ مَكَّةَ غَيْرَ القَصْدِ قد كانا

١٣٣-كُلُّ الأدِلَّةِ أنّ السِّلْمَ غايَتُهُ ... لقد تَراءَتْ كما لو كُنَّ تِيجانا[٢]

١٣٤- وأَتْبَعَ المصطفى بالتّاجِ دُرَّتَهُ ... عثمانَ من قد سَما حُسْناً وإِحْسانا

١٣٥- لِكَيْ يبيّنَ أنّ القَصْدَ عُمْرَتُهُمْ ... وأن يَخِرُّوا بِبَيْتِ اللهِ أَذْقانا

١٣٦- وذي قُرَيشٌ لِدَرْكٍ من حَماقَتِها ... لَتَحْبِسُ الشَّهْمَ عند البَيْتِ طُغْيانا

١٣٧- وقد أَذاعَتْ بأنّ الشَّهْمَ عُثمانا ... قد عادَ ذا اليَوْمَ فَرْداً من ضَحايانا

١٣٨- إنّا قَتَلْناهُ لا نَبْغِي بِهِ بَدَلاً ... لِحَيْنِهِ قد أَتانا يوم حَيّانا

١٣٩- هنالك المصطفى قد قال قَوْلَتَهُ ... تلك الّتي رَدَّدَ التّارِيخُ أَلْحانا

١٤٠- لن نَتْرُكَ القَوْمَ إلاّ بعد مَقْتَلَةٍ ... يَصِيرُ من هَوْلِها الشُّبّانُ شِيبانا

١٤١- وهاهو المصطفى يَدْعُو لِبَيْعَتِهِ ... على القِتالِ بِعَزْمٍ قَطُّ ما لانا

١٤٢- وتَحْتَ دَوْحَةِ سَرْوٍ ذاك قائِدُنا ... يَجْثُو بِهَيْئَةِ لَيْثٍ لاحَ غضبانا[٣]

١٤٣- وها هم الصَّحْبُ كانوا بايَعُوا بَطَلاً ... على القِتالِ إلى مَوْتٍ وقد حانا[٤]

١٤٤- قد عاهَدُوا اللهَ أن تَلْقاهُمُ أَبَداً ... في ساحَةِ الحَرْبِ لا يُخْلُونَ مَيْدانا

١٤٥- حتّى يلاقُوا إلهَ العَرْشِ بارِئَهُمْ ... أَوْ يُدْرِكُوا النَّصْرَ مَهْما عَزَّ أَثْمانا

١٤٦-كُلُّ الصَّحابَةَ كانوا بايَعُوا بَطَلاً ... يَمِينُهُ صافَحَتْ لِلصَّحْبِ أَيْمانا

١٤٧- لكنَّ طَلْعَةَ ذي النُّورَيْنِ غائِبَةٌ ... إن كان حَيّاً قَرِيباً سَوْفَ يَغْشانا

١٤٨- وها هو المصطفى يُمْناهُ قد ضَرَبَتْ ... يُسْراهُ في بَيْعَةٍ تَخْتَصُّ عثمانا

١٤٩- وقال يُسْرايَ أَدَّتْ بَيْعَةً لَزِمَتْ ... عثمانَ إذ غابَ في مَرْضاةِ مَوْلانا

١٥٠- وقال عثمانُ يُسْرَى المصطفى رَفَعَتْ ... مِنْ قَدْرِ يُمْناي إذ عَزَّتْ بها شانا

---

(١) الجائحة : المصيبة الّتي تجتاح كلّ ما يصادفها.

(٢) تراءت : الأدلّة على حسن النّيّة.

(٣) الدّوحة : الشّجرة الضّخمة. السَّرْو : ضربٌ من الشَّجَر.

(٤) حان : دنا.

١٥١- أَتَــتْ لِأَحْمَــدَ أَنْبــاءٌ مُؤَكِّــدَةٌ بِكَــوْنِ مــا شــاعَ عــن عثمــانَ بُطْــلانا

١٥٢- وذي قُـرَيْشٌ لَتَدْعُو اليوم عثمانا لأن يَطُــوفَ بِبَيْــتٍ عَــزَّ أَرْكَــانا

١٥٣- لكـنّ عثمـانَ يَأبَى أن يَطوفَ ولم يَطُــفْ بِــهِ خــير خَلْــقِ اللهِ إِنْســانا

١٥٤- وعـادَ عثمـانُ مِـنْ فَضْـلٍ لِبارِئِنـا وقــد أَضــافَ لِأَهْــلِ الكُفْــرِ تِبْيــانا

١٥٥- كمـا أَبانَ لهـم مـن بَيْعَـةٍ وَقَعَـتْ بِأَنَّ أحمــد سَــنَّ اليــوم أَسْــنانا

١٥٦- إذا أرادُوا سَــلاماً ذاك مَقْصِــدُهُ أَمّــا القتــالُ فــإن ســامُوهُ عُــدْوانا

١٥٧- والصَّحْبُ مذ بايَعُوا المختارَ صَحَّ لَهُمْ عَـيْنُ الرِّضـا مـن مَلِيـكٍ عَـزَّ سُـلْطانا

١٥٨- سَـكِينَةٌ مِـنْ إلـهِ الْعَـرْشِ كافَـأَهُمْ بهــا سَــرِيعاً وفَــتْحٌ بَعْــدُ قــد كــانا

١٥٩- وليس أَعْظَمَ مِنْ صُلْحٍ حُدَيْبِيَةٌ بِــهِ تُغَــنِّي لِــنَفْخِ الصُّــورِ رَنّانا

١٦٠- وكُـلُّ خيرٍ أَتَى الإِسلامَ مَصْدَرُهُ صُــلْحٌ يُبارِكُــهُ وَحْــيٌ تَغَشّــانا

١٦١- ودَوْرُ عثمـانَ فِيـهِ واضِـحٌ أَبَـداً أَلــيس عثمــانُ مــن يُخْتــارُ إِتْقــانا!

١٦٢- بِفَضْـلِ ربِّـكَ قـد أَدَّى مُهِمَّتَـهُ وأَصْـبَحَ المصـطفى بِالصُّـلْحِ جَـذْلانا

١٦٣- وفَـتْحُ مَكَّـةَ هـذا الصُّـلْحُ مَنْبِتُـهُ إذ خـالَفَ الشَّـرْطَ مـن قـد كـان خَـوّانا

١٦٤- بِفَـتْحِ مكَّـةَ هـذا الْكَـوْنَ يَفْتَحُـهُ أَتْبــاعُ طــهَ وهــم يَتْلُــونَ قُــرْآنا

١٦٥- كـانوا نَهَـاراً على الأَفْراسِ فُرْسانا كــانُوا بِلَيْــلٍ لَــدَى المِحْــرابِ رُهْبــانا

١٦٦- وضِعْفُ ما فَتَحَتْ فُرْسانُهُمْ فَتَحَتْ دُعــاتُهُمْ بَيَّنَــتْ بالْخُلْــقِ فُرْقــانا[1]

١٦٧- بِفَضْلِ رَبِّكَ هذا الدِّينُ قد سَبَقَتْ آياتُــهُ كَــيْ يَفُــوتَ الــدِّينُ أَدْيانا

١٦٨- هـذا الّـذي بَـيَّنَ الـرّحمنُ بارِئُنـا فِي الــذِّكْرِ والمصــطفى قــد زادَ تِبْيــانا

١٦٩- وعــن قَرِيــبٍ بِإِذْنِ اللهِ بارِئِنــا تَــرَى المــآذِنَ قــد غَطَّــيْنَ أَكْــوانا

١٧٠- وليس يَخْفَى على أَهْلِ الحُلُومِ ولَنْ يَخْفَــى علـيهم صَـحِيحُ الـدِّينِ قـد بانا

١٧١- بِكُلِّ يَوْمٍ تَرَى أَهْلَ الحُلُومِ وقد أَتَــوْا إليــه زَرافــاتٍ ووُحدانــا[2]

---

[1] بيّنت بالخُلْق : بيّنت بأخلاقها .

[2] زرافات : جماعات .

١٧٢- لِأَنَّهُ دِينُ رَبِّ العَرْشِ خَصَّ بِهِ ... طَهَ الّذي فاقَ عَدْناناً وقَحْطانا

١٧٣- ونحن من فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ بارِئِنا ... نَدْعُو لَهُ كُلَّ من قد كان لُقْمانا

١٧٤- وأنت من فَضْل رَبِّ العَرْشِ بارِئِنا ... تَراه في مَدّه سَيْلاً وطُوفانا

١٧٥- إن كانَتِ الأَرْضُ سَهْلاً سالَ أَبْطَحُها ... أو كانَتِ الأَرْضُ وَعْراً طَمَّ جُدْرانا[١]

١٧٦- دِينٌ أرادَ إلهُ العَرْشِ بارِئُنا ... بِأنْ يَفُوزَ بِسَبْقٍ حيثما كانا

١٧٧- بِرَغْمِ ما يَعْمَلُ الأَعْداءُ مِنْ حِيَلٍ ... لِصَدِّهِ أنت تَلْقَى الخَصْمَ حَيْرانا

١٧٨- اللهُ أَكْبَرُ مِنْ مَكْرٍ بِهِ اتَّسَمُوا ... واللهُ أَقْوَى من الباغِينَ أَرْكانا

١٧٩- واللهُ سَخَّرَ جُنْداً دائِماً أَبَداً ... لِكَيْ يُشِيدُوا لهذا الدِّينِ بُنْيانا

١٨٠- اللهُ أَكْرَمَهُمْ الله وفَّقَهُمْ ... وكلُّ ماقد غَلا مِنْ أَجْلِهِ هانا

١٨١- لنا بِخَيْرِ عِبادِ اللهِ أُسْوَتُنا ... محمّدٌ مَنْ مَشَى وَحْياً وقُرْآنا

١٨٢- وقد أَعَزَّ إلهُ العَرْشِ مِلَّتَهُ ... بِكُلِّ من باعَ للرّحمنِ جُسْمانا

١٨٣- أليس عثمانُ لَبَّى لِلنِّداءِ وقد ... دَعاهُ أحمد في مَرْضاةِ مَوْلانا

١٨٤- مَنْ كان يَجْهَلُ أنّ الأَمْرَ قامَ بِهِ ... عثمانُ يَعْنِي مَجِيءَ المَوْتِ أَلْوانا![٢]

١٨٥- ألم يُبايِعْ رسولُ اللهِ صُحْبَتَهُ ... على المَماتِ لِزَعْمٍ أَنَّهُ حانا؟[٣]

١٨٦- واللهُ في الذِّكْرِ أَبْدَي عن رِضاهُ بِما ... عليه قد بايَعُوا يَرْجُونَ رِضْوانا

١٨٧- بِفَضْلِ رَبِّكَ عادَ الشَّهْمُ أَرْسَلَهُ ... محمّدٌ سالِماً قد زادَ إيقانا

١٨٨- وهاهو الفارِسُ الضِّرْغام أَحْمَدُنا ... بِأَمْرِ ربِّكَ يُمْضِي الصُّلْحَ إِذْعانا[٤]

---

(١) طَمَّ جدرانا : علا جدرانا .

(٢) الأمر الّذي قام به عثمان رضي الله تعالى عنه الذّهاب بأمره صلّى الله عليه وسلّم إلى قريش .

(٣) أي لزعمٍ أنّ عثمان رضي الله تعالى عنه قد قُتِل .

(٤) الضّرغام : الأسد الضّاري الشّديد . إذعانا : إذعاناً لأمر الله تعالى .

١٨٩- وسُورَةُ الفَتْحِ يُوحِي اللهُ بارِئُنا بِها لأحمَدَ لَمّا جازَ عُسْفانا[١]

١٩٠- وهاهو المصطفى المختارُ أَحْمَدُنا يَسْمُو على النّاقَةِ القَصْواءِ رُبّانا

١٩١- والصَّحْبُ من حَوْلِهِ كالشُّهْبِ قد رَكِبُوا على المَطايا وكان الدَّمْعُ هَتّانا

١٩٢- يَتْلُو على الصَّحْبِ آيَ الفَتْحِ قد نَزَلَتْ عليه تَوّاً وظَلَّ الصَّحْبُ رُكْبانا

١٩٣- قالَ الرّسولُ عليَّ الآيُ قد نَزَلَتْ وسُورَةُ الفَتْحِ فَضْلُ اللهِ يَغْشانا

١٩٤- ذِي سُورَةٌ جاءَ جبريل الأَمِينُ بها وخَيْرُها فاتَ خَيْراً كُلَّ دُنْيانا

١٩٥- هِيَ الأَحَبُّ من الدُّنْيا وما طَلَعَتْ عليه شَمْسُ الضُّحَى قد فاقَ أَثْمانا

١٩٦- إِنِّي دَعَوْتُكُمُ مِنْ أَجْلِ أُسْمِعُكُمْ آياتِها الغُرَّ قد عَطَّرْنَ أَكْوانا

١٩٧- هذا الرّسولُ حَبِيبُ اللهِ قد وَقَفَتْ قَصْواؤُهُ وَسْطَ خَبْتٍ فاقَ حَوْذانا[٢]

١٩٨- والبَدْرُ قد بانَ مِنْهُ نِصْفُهُ فَلِذا قد شَعَّ نُوراً ولاحَ الكَوْنُ فَتّانا

١٩٩- ونُورُ أحمدَ فاقَ الكَوْنَ أَجْمَعَهُ وحَوْلَهُ صَحْبُهُ يُرْخُونَ أَذْقانا

٢٠٠- والآيُ رَتَّلَهَا الهادِي ورَجَّعَها وصَوْتُ أحمدَ زادَ الآيَ تَحْنانا[٣]

٢٠١- والصَّوْتُ تَعْلُو لَدَى المُخْتارِ نَبْرَتُهُ والصَّحْبُ كُلُّهُمُ قد عادَ آذانا

٢٠٢- جميعهم قد صَغا قَلْباً وقد طَرِبَتْ أُذْنٌ وكُلهُمُ قد لاحَ صَدْيانا[٤]

٢٠٣- وساعَدَ الكَوْنُ خير الخَلْقِ كلّهِمُ لِكَيْ يُبَلِّغَ وَحْيَ اللهِ قُرْآنا

٢٠٤- جميعهم قد وَعَى ما قال أَحْمَدُنا إذا يُرَتِّلُ آيَ الفَتْحِ إِرْنانا

٢٠٥- جميعهم رَتَّلَ الآياتِ قد قُرِئَتْ على مسامِعِهِمْ والفَجْرُ ما بانا

٢٠٦- ويَرْفَعُ المصطفى صَوْتاً لِيُسْمِعَهُمْ قد كان صَوْتُ رسولِ اللهِ رَنّانا

---

(١) عسفان ، بضمّ العين وسكون السّين ثمّ فاء وآخره نون : على مرحلتين من مكّة على طريق المدينة ، والجُحفة على ثلاث مراحل . معجم البُلْدان .

(٢) الخبت من الأرض : ما انخفض واتّسع . والحوذان : نبات عُشْبيّ أزهاره جميلة صفراء اللّون أغلب الأحيان.

(٣) رجّعها : كرّرها .

(٤) صغا : مال. الصّديان : الشّديد العَطَش.

٢٠٧- تَرْجِيعُهُ آيَ فَتْحٍ قد أَحاطَ بِهِ ... كُلُّ الصِّحابِ وأَدَّوْا ذاك إتْقانا

٢٠٨- ذي سُورَةُ الفَتْحِ خير الخَلْقِ رَتّلَها ... في ذلك الوَقْتِ كان الكَوْنُ نَعْسانا

٢٠٩- والصَّحْبَ قد رَتَّلُو الآياتِ إتْقانا ... جميعهم كان ذاك الوَقْتَ يَقْظانا

٢١٠- وسُورَةُ الفَتْحِ خير الخَلْقِ رتَّلها ... بِيَوْمِ فَتْحٍ على القَصْواءِ تَحْنانا

٢١١- كانَ الرّسولُ على القَصْواءِ مُنْحَنِياً ... تَواضُعاً لِمَلِيكٍ عَزَّ سُلْطانا

٢١٢- تَرْتِيلُهُ آيَها قد كان ذَكَّرَهُمْ ... تَرْتِيلَهُ آيَها لَيْلاً بِضَجْنانا[1]

٢١٣- وسُورَةُ الفَتْحِ حَوْلَ الغَيْبِ مِحْوَرُها ... ما كان قد تَمَّ أوما احْتاجَ أَزْمانا

٢١٤- وذلك الصُّلْحُ بابُ الْفَتْحِ أَجْمَعِهِ ... في ذلك الفَتْحِ أَوْحَى الله قُرْآنا

٢١٥- هو الرّسولُ على القَصْواءِ قد خَضَعَتْ ... لِأَمْرِهِ إذ تَؤُمّ البَيْتَ قد بانا[2]

٢١٦- جُيُوشُ فَتْحٍ بِأَمْرِ المصطفى ... بِساحِهِ عَزَّ بَيْتُ اللهِ أَرْكانا

اجْتَمَعَتْ ... بذلك الفَتْحِ هذا الكَوْنُ قد دانا

٢١٧- فَتْحُ الفُتُوحِ بِفَضْلِ اللهِ قد كانا ... مَلِيكُهُمْ كَيْ يَعُمَّ الخَيْرُ بُلْدانا

٢١٨- وصَحْبُ أحمدَ كانُوا الجُنْدَ سَخَّرَهُمْ ... بِلادُ عُرْبٍ وعَمَّ الدِّينُ سُكّانا

٢١٩- ما مات أحمد إلاّ بعد أن خَضَعَتْ ... فيه المآذِنُ قد نَزَّهْنَ رَحْمانا

٢٢٠- وها هو العالَمُ المَأْهُولُ قد رُفِعَتْ ... من بعد أحمد مُكْراناً وكَرْمانا[3]

٢٢١- جُيُوشُ فَتْحٍ بِفَضْلِ اللهِ قد

بَلَغَتْ

---

[1] ضجنان : بفتح الضّاد وسكون الجيم : بين مكّة والمدينة بجوار الغميم معجم البلدان والجحفة بالقرب منهما فتح الباري ٥٨٣/٨ وفيه قرأ النّبيّ ﷺ على الصّحابة سورة الفتح الّتي نزلت تلك اللّيلة .

[2] تؤمّ : تقصد . بان : ظهر . لم يكن للمسجد الحرام سُور.

[3] مكران ، بضمّ الميم وسكون الكاف: يقال إنّها بلادٌ في نواحي السِّند ، فتحت في عهد عمر ﷺ أو عهد عليٍّ ﷺ انظر معجم البلدان . وكرمان بفتح الكاف وربّما كسرت ثمّ سكون الرّاء : بلادٌ واسعة بين فارس ومُكران وسجستان وخراسان انظر معجم البلدان : "كَرْمان ".

٢٢٢- وها هو الفَتْحُ غَطَّى كُلَّ ناحِيَةٍ وهـا هـو الفَـتْحُ قـد وافَى خُراسـانا

٢٢٣- ما كانَتِ الأَرْضُ تُطْوَى تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ مـا كـان سَـيْلاً ولكـنْ كـان طُوفـانا

٢٢٤- بِقَـدْرِ سُـرْعَتِهِ عُمْـقُ الجُـذُورِ بِـهِ قـد كـان حـاديهِمُ فَتْحـاً ورَحْمـانا[1]

٢٢٥- كُلُّ البِلادِ الّتي الإِسْلامُ جاءَ لها قـد بُورِكَـتْ وزَكَـتْ أَهْـلاً وعُمْـرانا

٢٢٦- إذا يَكُونُ أبو بَكْرٍ قد انْشَغَلَتْ جُيُوشُـهُ تَسْـحَقُ المُرْتَـدَّ قـد خـانا

٢٢٧- فإنَّها بعـد حِينٍ واصَـلَتْ عَمَـلاً كَـيْ تَنْشُـرَ الـدِّينَ يُرْضِـي اللهَ مَنّـانا

٢٢٨- النّاسُ قد أُنْقِذُوا مِنْ فَضْلِ بارِئِهِمْ مِمَّـنْ يُقَـدِّسُ نِـيراناً وصُـلْبانا

٢٢٩- فـارُوقُ أُمَّـةِ طـة ذاك مُلْهَمُهـا كأَنَّمَـا عَهْـدُهُ قـد كـان أَزْمـانا

٢٣٠-بِعَهْـدِهِ شُـيِّدَتْ في كُـلِّ ناحِيَـةٍ مَنـابِرُ النُّـورِ قـد نَـوَّرْنَ إنْسـانا

٢٣١- وها هو الفَذُّ في المِحْرابِ يأمُرُهُمْ أن يَضْـبِطُوا الصَّـفَّ لِلـرّحمنِ دَيّانا

٢٣٢- وذلك الْفَرْضُ كان الفَجْرَ قد حَضَرَتْ فيـه الملائُـكُ كـي يَشْـهَدْن قـرآنا[2]

٢٣٣- وحينمـا هَـمَّ بالتَّكْبِـيرِ إعْـلانا وَوَجْهُـهُ نَحْـوَ بَيْـتِ اللهِ إذْعـانا

٢٣٤- إذا بِهِ قـد أَحَسَّ الطَّعْنَ يَغْمُرُهُ في كُـلِّ مـارَقَّ مـن جِسْـمٍ ومـا لانا

٢٣٥- وأَخْطَرُ الطَّعْنِ فَتْكاً تَحْتَ سُرَّتِهِ مـا كـان فارُوقُنـا العِمْـلاقُ مِبْطـانا[3]

٢٣٦- لذاك فالخَنْجَرُ المَسْمُومُ قد بَلَغَتْ أَطْرافُـهُ العُمْـقَ مـا أَبْقَـيْنَ شِـرْيانا[4]

٢٣٧- طَبِيبُـهُ إذ رَأَى جُرْحـاً بِثُنَّتِـه وأَدْخَـلَ الكَـفَّ قـال اليـوم مَنْعـانا[5]

٢٣٨- تَأَكّـدَ المـوتُ لمّـا أن رَأَى لَبَنـاً قـد عـادَ أَحْمَـرَ غَيْـرَ اللَّـوْنِ قـد كـانا

٢٣٩- فقـال أَوْصِ أَميرَ المُؤْمنين فَذا كـافي الأَدِلَّـةِ قـد فارَقْـتَ دُنْيـانا

---

[1] المراد سورة الفتح وسورة الرّحمن عروس القرآن .

[2] المراد بالقرآن هنا صلاة الفجر .

[3] المبطان : الكبير البطن.

[4] الشّريان : الوعاء الّذي يحمل الدّم الصّادر من القلب إلى الجسم.

[5] الثّنّة : أسفل البَطْن . المنعى : خبر الموت.

عُثْمانُ رضي الله تعالى عنه أَميرُ المؤمنين

٢٤٠- شَأْنُ الخِلافَةِ قد أَبْقاهُ في نَفَرٍ ... نالُوا من المصطفى ما عاشَ رِضْوانا[١]

٢٤١- هم سِتّةٌ يَنْتَقِيهِمْ دون سابِعِهِمْ ... إذ كان صِهْراً ويَدْنُو منه قِنْوانا[٢]

٢٤٢- مِنْ قَبْلُ قد أَبْعَدَ الفارُوقُ فِلْذَتَهُ ... عن الخِلافَةِ لكن كان مِعْوانا[٣]

٢٤٣- يُعيِنُ مَنْ يَصطَفِيهِمْ في انْتِقائِهِمُ ... خَلِيفَةً في ثَلاثٍ كُنَّ مَيْدانا[٤]

٢٤٤- بِأَمْرِهِ تَمَّ في الأَيّامِ حَدَّدَها ... تَعْيِينُ عثمان كان الرَّهْطُ خِلّانا

٢٤٥- جميعهم بايَعُوا عثمانَ في مِقَةٍ ... والنّاسُ قد بايَعُوا مِنْ بَعْدُ إِعْلانا[٥]

٢٤٦- ثلاثَةٌ منهمُ أَعْطَوا بَقِيَّتَهُمْ ... حَقَّ اختِيارِ الّذي قد نالَ رُجْحانا[٦]

٢٤٧- أمّا ابْنُ عَوْفٍ فقد أَبْدَى تَنازُلَهُ ... لِأَجلِ ذا قد غَدا في السّاحِ شَيْخانا[٧]

٢٤٨- وقال إن فَوَّضْتُماني سوف أَمْنحُكُمْ ... نُصْحاً بَهذا إلهُ الْعَرْشِ وَصّانا

٢٤٩- قد فَوَّضاه لهذا قال أَيُّكُما ... يَرَى أَخاهُ عَلا في الخَيْرِ مِيزانا

٢٥٠- فَلْيُعْلِنِ الخير ولْيَمْدُدْ إليَّ يَداً ... وأن يَقُولَ فُلانٌ صَحَّ إِمْكانا

٢٥١- كلاهما قد رَأَى المِيزانَ مُعْتَدِلاً ... وعُودُ كُلٍّ بِحَقٍّ لاحَ رَيّانا

٢٥٢- بالأَمْسِ كان ابْنُ عَوْفٍ زارَ إِخْوَتَهُ ... من الصَّحابَةِ مِمَّنْ فاقَ إِيمانا

---

[١] رضوان : رضا . وهؤلاء النّفر من العشرة المبشّرين بالجنّة.

[٢] السّتّة هم عثمان وعليّ وطلحة والزّبير وسعد بن أبي وقّاص وعبدالرحمن بن عوف . والسّابع سعيد بن زيد ابن نفيل زوج أخت عمر فاطمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين . وقنوان بكسر القاف وضمّها جمع قنو بكسر القاف وضمّها العذق بما فيه من الرُّطَب.

[٣] هو عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما.

[٤] أي يختار الخليفة خلال ثلاث ليال.

[٥] مِقَة : محبّة.

[٦] هؤلاء الثّلاثة هم طلحة والزّبير وسعد بن أبي وقّاص، وقد أَعْطَوْا حقّ الاختيار للثّلاثة الباقين على التّوالي، عثمان وعليّ وعبدالرحّمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم أجمعين

[٧] الشّيخان : عثمان وعليّ رضي الله تعالى عنهما .

٢٥٣- وقد أَحَسَّ بِأنّ النِيَّةَ اتَّجَهَتْ لِصِهْرِ أحمد من نُوراهُ قد صانا

٢٥٤- وكان في النَّفْسِ لو أَبْدَى أَبُو حَسَنٍ ذاتَ الشُّعُورِ الّذي قد عَمَّ إِخْوانا

٢٥٥- لكنَّ كُلاًّ من الشَّيْخَيْنِ كان يَرَى بِأَنَّه كُفْءُ حَمْلِ العِبْءِ أَطْنانا

٢٥٦- لِأَجْلِ هذا تَراءَى راسِياً جَبَلاً قد فاق كُلٌّ من الشَّيْخَيْنِ خاقانا[1]

٢٥٧- كأنّما مَنْ أَرادُوا الشَّيْخَ عثمانا خافُوا يُقَرِّبُ مَرْواناً وسُفْيانا

٢٥٨- هل بَيَّنُوا لابْنِ عَوْفٍ حين شاوَرَهُمْ نَوْعاً من اللِّينِ فِيهِ فاضَ تَحْنانا؟

٢٥٩- ورُبَّما بانَ هذا في أَقارِبِهِ إذ يَمْلِكُون من الجُمْهُورِ أَذْقانا

٢٦٠- كانَ ابْنُ عَوْفٍ حَرِيصاً في مُكاشَفَةٍ بأن يُصادِفَ هذا النُّصْحُ ذُكْرانا

٢٦١- كأنّما كان يَعْنِي النُّصْحُ عثمانا لكنَّهُ يَشْمَلُ الشَّيْخَيْنِ إِعْلانا

٢٦٢- لمّا بَدا لابْنِ عَوْفٍ أنّ واجِبَهُ بأن يُوَظِّفَ هذا اليوم بُرْهانا

٢٦٣- وأن يُرَجِّحَ مَنْ قد نالَ رُجْحانا هذا المُجَلِّى وذا عند الصَّلا بانا[2]

٢٦٤- قد كان يَلْزَمُهُ تَأْكِيدُ مَوْثِقِهِ لَدَى الرَّفِيقَيْنِ كُلٌّ كان إنسانا

٢٦٥- بِأن يَتِمَّ الْتِقاءٌ خالِصٌ بِهِما على انْفِرادٍ وأَخْذُ العَهْدِ إذْعانا

٢٦٦- وأن يُوافِقَ كُلٌّ منهما عَلَناً على الشُّرُوطِ الّتي راقَبْنَ دَيّانا

٢٦٧- بأن يُراقِبَ رَبَّ العَرْشِ بارِئَهُ حتّى يقالَ لَهُ قد جِئْتَ إِحْسانا

٢٦٨- وأن يَكُونَ لِأَهْلِ الفَضلِ حَقُّهُمُ من الرِّيادَةِ دون الشَّخْصِ والانا

٢٦٩- وأن يُوافِقَ كُلٌّ منهما عَلَناً على اسْمِ مَنْ تَنْتَقِيه اليوم شُورانا

٢٧٠- شَهْما قُرَيْشٍ أَبانا عن مُوافَقَةٍ على شُرُوطِ انْتِقاءِ الحاكِمِ الآنا

٢٧١- هذا عَلِيٌّ يُبِينُ الرَّأْيَ إِعلانا وذاك عثمانُ يُبْدِي الرَّأْيَ رَنّانا

٢٧٢- كلاهما قد رَأَى في الشَّخْصِ عَيْنَ النَّزاهَةِ أَخْلاقاً ومِيزانا

---

[1] الخاقان: لَقَبٌ لكلّ ملك من ملوك التّرك.

[2] الصَّلا : جانب الذّنب عن يمينه وشماله.

٢٧٣- جمـيعهم قـد أرادَ اللهَ بارئَـهُ ... ومـا أرادَ بـذا جاهـاً وسُـلْطانا
٢٧٤- وإذْ يَكُونُ سِباقٌ سوف يَتْبَعُهُ ... بأن يُقـالَ جَـوادٌ بَـزَّ أَقْـرانا
٢٧٥- وإذ بَدا لابْنِ عَوْفٍ أنّ حِكْمَتَهُ ... قـد أَوْشَكَتْ أن تُتِيحَ اليوم سُلْوانا
٢٧٦- وقـد أَبانَ لِكُـلٍّ أنّ واجِبَـهُ ... بأن يُتِيحَ لِأَهْـلِ الفَضْـلِ إمْكـانا
٢٧٧- وأنّ جانِبَ لِينٍ خَصَّ عثمـانا ... قد أَبْعَدَ الخَوْفَ منذ العَهْدُ قد كانا
٢٧٨- فقد بَدا لابْنِ عَوفٍ أنّ عثمانا ... لَدَيْـهِ نُورانِ حتّى المَوْتِ قد صانا[1]
٢٧٩- وإذ تَقَـدَّمَ في سِـنٍّ فَفُرْصَـتُهُ ... قَلِيلَـةٌ في غَـدٍ والفُرْصَـةُ الآنا
٢٨٠- هذا ابْنُ عَوْفٍ وإنّ اليوم واجِبَهُ ... بأن يُـؤَدّيَ حَـقَّ اللهِ إذْعـانا
٢٨١- وأن يُدَوّيَ صَوْتُ الحَقِ يَرْفَعُهُ ... بمـا اسْـتَقَرَّ بِعُمْـقٍ الـنّفْسِ إيقـانا
٢٨٢- ولـيس تَأْخُـذُهُ في الحَقّ لائِمَـةٌ ... إذا يَكُـونُ صَـرِيحُ الحـقّ قـد بانا
٢٨٣- إذا يَكُـونُ لَـهُ أَجْـرانِ أَحْـرِ بِـهِ ... أو أَجْرُ من جاهَدُوا يُرْجون إحْسانا
٢٨٤- ما أَبْطَأَ الْوَقْتَ قَدْ كانُوا بِهِ ولقد ... كـان الزَّمـانُ طَـوِيلاً فـاق أزمـانا
٢٨٥- حالُ ابْنِ عَوْفٍ شَبِيهُ الحالِ كانَ بها ... قـاضٍ سَـيُعْلِنُ حُكْمـاً بعـدما عـاني
٢٨٦- ولـيس يَقْصِـدُ إلاّ وَجْـهَ بارِئِـهِ ... وأن يَنـالَ مـن الـرَّحْمنِ غُفْـرانا
٢٨٧- وحَيْثُ يَلْزَمُهُ إعْلانُ مَنْ رَجَحَتْ ... لَدَيْـهِ كِفَّتُـهُ في الـوّزْنِ رُجحـانا
٢٨٨- فـإنّ إمْسـاكَهُ بالكَـفِّ عثمـانا ... ورَفْـعَ كَفَّيْـهِ كَفّـاً كـان إعْـلانا
٢٨٩- وذا أَبُـو حَسَـنٍ فَـوْراً يُبايِعُـهُ ... إنّ العَظِـيمَ عَظِـيمٌ أَيْنَمـا كـانا
٢٩٠- وأَهْلُ شُورَى تِباعاً بايَعُوهُ كذا ... يُبـايِعُ النّـاسُ صَـفّاً فـاقَ بُنْيـانا
٢٩١- في مَسْجِدِ المصطفى تَمَّتْ مُبايَعَةٌ ... علـى الكِتـابِ وَوَحْـي فـاقَ تِبْيـانا

---

[1] أي قد صان عثمان النّورين حتّى موتهما وهما رقيّة وأمّ كلثوم رضي الله تعالى عنهما .

٢٩٢- وذا الخَلِيفَةُ عثمانُ الّذي خَجِلَتْ مِنْــهُ الملائِــكُ قــد نَــوَّرْنَ أَكْــوانا

٢٩٣- لمّـا ارْتَقَـى مِنْـبَراً لم يَأْتِ مَنْزِلَـةً أَتَــى لهــا عُمَــرُ الفــاروقُ سُــلطانا
٢٩٤- لكــنْ دَنا رُتْبَــةً إذ إنّ أُسْــوَتَهُ لمّـا ارْتَقَـى مِـنْـبَرَ المختـارِ شَـيْخانا[1]
٢٩٥- كـلٌّ دنا رُتْبَـةً مـن بعـد سـابِقِهِ ورُتْبَةُ المصطفى لا شَخْصَ قد دانى[2]
٢٩٦- هذا الجَمالُ من الأخْلاقِ قد وَرِثُوا مـن شـخْصِ أحمـد خـير الخَلْـقِ عِرْفـانا
٢٩٧- الكُـلُّ أَدْرَكَ أنّ الخَيْـرَ جـاءَ لَـهُ مــن الثِّمــارِ بهــا المختــارُ وافــانا
٢٩٨- مَسِيرَةُ الخير تَمْضِي كُلَّ ناحِـيَةٍ لكِـيْ تُضِـيفَ جَديـدَ الخـير قـد زانا
٢٩٩- قد زيد في مَسْجِدِ الباري بِمَكَّتِنا والبَيْــتَ يَكْسُــوهُ كَتّــاناً وأَقْطــانا
٣٠٠- ومَسْجِدُ المصطفى قد كانَ وَسَّعَهُ وقــد كَســاهُ فَــزادَ النُّــورُ وازْدانا
٣٠١- بِكُـلِّ أرْضٍ تَـرَى التَّقْوى تُزَيِّنُها ويَحْــرُثُ النّــاسُ أو يَسْــقُون فَــدّانا

الجَمْعُ الأَخِيرُ لِلْقُرآنِ الكَرِيم

٣٠٢- جُيُـوشُ فَـتْحٍ تَراهـا كُـلَّ ناحِيَـةٍ حــتّى أَتَــتْ خَيْـلُ فَــتْحٍ أَذْرَبِيجـانا[3]
٣٠٣- وابْنُ اليَمانِ أمينُ السِّرِّ قد حَظِيَتْ بِــهِ الجُيُــوشُ يَــراهُ النّــاسُ قُــرْآنا[4]
٣٠٤- قـادَ الجُيُـوشَ وأَمَّ النّـاسَ في وَرَعٍ إذا يُصــلِّي يكــونُ الــدَّمْعُ هَتّــانا
٣٠٥- أَمِـينُ سِـرِّ رسـولِ الله في نَفَـرٍ أَخْفَــوْا نِفاقــاً وأَبْــدَوْا عنــه إِيمــانا

---

[1] الشّيخان : أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما .

[2] دانى : قارب.

[3] أَذْربيجان : بفتح الهمزة وسكون الذّال وفتح الرّاء وكسر الباء: هي تبريز وقصباتها.

[4] حذيفة بن اليمان أمين سِرّ النّبيّ ﷺ على أسماء المنافقين.

٣٠٦- لا يُكْشَفُ السِّرُّ إلاّ مِنْ تَأَخُّرِهِ عن الصَّلاةِ إذا ما الشَّخْصُ قد حانا[٥]

٣٠٧- فأُروقُ أُمَّةِ خير الخَلْقِ يَرْقُبُهُ القُرْبُ والبُعْدُ كُلٌّ كانَ مِيزانا
٣٠٨- إذا تَأَخَّرَ ذا عَيْنُ الدّلِيلِ على عَيْنِ النِّفاقِ وكَوْنِ الشَّخْصِ ثُعْبانا
٣٠٩- فإن تَقَّدمَ ذا عَيْنُ الدّلِيل على كَمالِ إيمانِ شَخْصٍ قَطُّ ما خانا
٣١٠- فاروقُنا كانَ ظِلاً لِلْأَمِينِ على سِرِّ النَّبيِّ وكان الشَّهْمُ دَفّانا
٣١١- هو الخَلِيفَةُ لكنْ سِرُّ أَحْمَدِنا عند الأَمِينِ الّذي لِلسِّرِّ قد صانا
٣١٢- فَضْلٌ بِهِ خُصَّ دون النّاسِ كُلِّهِمُ قد كان لِلسِّرِّ دفّاناً وكَفَّانا
٣١٣- وقد أَجابَ إلهُ العَرْشِ دَعْوَتَهُ بِكُلِّ أَمْرٍ عَسِيرٍ فاقَ ثَهْلانا
٣١٤- دُعاؤُهُ بَعْضُ جُنْدِ اللهِ سَخَّرَهُمْ كَيْ يَنْصُرُوا الجُنْدَ باعُوا اللهَ أَبْدانا
٣١٥- وعن فَضائِلِهِ حَدِّثْ بِلا حَرَجٍ قادَ الجُيُوش وقد وافى خُراسانا
٣١٦-كانَ السَّرِيَّةَ في الأَحْزابِ مُنْفَرِداً لِكُلِّ ما قال طهَ كانَ مِذْعانا
٣١٧- وها هو الشَّهْمُ يَأْتِي اليوم عثمانا ويَتْرُكُ الجَيْشَ لَمّا أَمَّ مَيْدانا[١]
٣١٨- مِنْ أَزْرَبِيجانَ يَأْتِي الشَّهْمُ فارِسُنا لِأَجْلِ خَطْبٍ يَؤُمُّ اليوم فُرْقانا
٣١٩- هذا حُذَيْفَةُ مَنْ كانَ الحَرِيصَ على نَيْلِ الشَّهادَةِ يَأْتِي طَيْبَةَ الآنا
٣٢٠- قَبْلَ الوُصُولِ لِدارِ الأَهْلِ تَجْمَعُهُمْ يَأْتِي الخَلِيفَةَ من قد كانَ يَقْظانا
٣٢١- يَقُولُ عثمانُ أَدْرِكْ أُمَّةً أَخَذَتْ صِغارُها تَقْرَأُ القُرْآنَ أَلْوانا[٢]
٣٢٢- هم الصِّغارُ عن الأَشْياخِ قد أَخَذُوا كِتابَ بارِئِهِمْ حِفْظاً وإِتْقانا
٣٢٣- من أَجْلِ جَهْلِهِمُ بالأَوْجُهِ اتَّسَعَتْ لها القِراءَةُ ضاقُوا اليوم أَعْطانا[٣]

---

[٥] حان : مات.

[١] أمّ : قصد.

[٢] عثمان : يا عثمان .

[٣] أعطانا جمع عَطَن مكان مبرك الإبل.

٣٢٤- فهم إذا اسمَعُوا غَيْرَ الّذي قَرَأُوا قالوا وَجَدْنا زِياداتٍ ونُقْصانا

٣٢٥- ورُبَّما خَطَّأَ الصِّبْيانُ بَعْضَهُمُ وربّما سَفَّهَ الصِّبْيانُ صِبْيانا

٣٢٦- بَلْ إنّ بَعْضَ صِغارِ السِّنّ قد جَرُءُوا فَكَفّرُوا بَعْضَهُمْ ظُلْماً وعُدْوانا

٣٢٧- وقال عثمانُ اِجْمَعْ أُمَّةً كَرُمَتْ على الكِتابِ الّذي عَزَّتْ بِهِ شانا

٣٢٨- وقال أَدْرِكْهُمُ قَبْلَ اخْتِلافِهِمُ مِثْلَ اليَهودِ ومَنْ يُعْلُونَ صُلْبانا

٣٢٩- وكانَ عثمانُ قد حَلَّتْ بِبَلْدَتِهِ بَعْضُ الخِلافاتِ مِنْ ذا النَّوْعِ أَحْيانا

٣٣٠- وقال في بَلْدَتِي كان اخْتِلافُكُمُ فكيف مَنْ أَبْعَدُوا في الأَرضِ أَوْطانا

٣٣١- وقال هَلاَّ عَلِمْتُمْ أنّ بارِئَنا قد يَسَّرَ الذِّكْرَ كَيْ نَزْدادَ ذُكْرانا

٣٣٢- وأَنَّهُ قالَ لِلْمُخْتارِ مُرْسَلِهِ على الحُرُوفِ لقد أَنْزَلْتُ قُرْآنا

٣٣٣- كافٍ جَمِيعُ حُرُوفِ الذِّكْرِ جاءَ بها شافٍ وقد صَحَّ ما تَتْلُونَ أَرْكانا[1]

٣٣٤- تلك التِّلاوَةُ قد صَحَّتْ مُراقَبَةً لِلْقَوْمِ قد أَسْلَمُوا لِلهِ دَيّانا

٣٣٥- وبَعْضُهُمْ كان شَيْخاً ليس يُمْكِنُهُ تَغْيِيرُ نُطْقٍ عَلَيْهِ اعْتادَ أَزْمانا

٣٣٦- مِنْ رَحْمَةِ اللهِ أن صَحَّتْ تِلاوةُ منْ يُرَتِّلُ الذِّكْرَ وَفْقَ الحَرْفِ واتانا

٣٣٧- شَرْطَ التَّحقُّقِ مِنْ كُلِّ الشُّرُوطِ أَتَتْ لَفْظاً وخَطّاً وأَشْياخاً وإتْقانا

٣٣٨- تلك الشُّرُوطُ وَعاها الخَطُّ قد كُتِبَتْ آيُ الكِتابِ بِهِ من عند مَوْلانا

٣٣٩- من عَهْدِ أحمدَ خير الخَلْقِ كُلِّهِمُ وعَهْدِ صِدِّيقِهِ إذ زادَ قَتْلانا

٣٤٠- إنّ الكِتابَةَ في العَهْدَيْنِ قد وَسِعَتْ طرائِقَ النُّطْقِ بالقُرْآنِ إيقانا

٣٤١- يَضُمُّها سَبْعَةٌ مِنْ أَحْرُفٍ ثَبَتَتْ عن الهُدَى وبِها المختارُ أَقْرانا[2]

٣٤٢- واليوم مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ بارِئِنا حَرْفٌ سَيَجمعُ أُولانا وأُخْرانا

٣٤٣- ونحنُ يُمْكِنُنا من فَضْلِ بارِئِنا أن نَفْهَمَ الحَرْفَ نَتْلُو فيه قُرْآنا

---

[1] وقد صحّ : حالة كون الأركان صحيحة من تواتر وموافقة اللّغة العربيّة نطْقاً وخَطّاً. انظر النّشر ١٤/١

[2] أقرانا : أقرأنا.

٣٤٤- إذا أَكُونُ جَمَعْتُ المسلمين على حَــرْفٍ إِمــامٍ يكُــونُ السَّــعْدُ واتانا

٣٤٥- تلك الفَوارِقُ بين العُرْبِ إنَ نَطقُوا ذابَــتْ إذا أنــت قــد أَمْعَنْــتَ إِمْعــانا
٣٤٦- ويَتْبَعُ القُرْبَ نُطْقاً فَهْمُ بَعْضِهِمُ بَعْضــاً ولــو أنــت قــد وافَيْــتَ غَسّــانا
٣٤٧- الــدِّينُ قَــرَّبَهُمْ والــذِّكْرُ وَحَّــدَهُمْ نُطْقــاً وَفهْمــاً وتَعْبِــيراً وتِبْيــانا
٣٤٨- بِإِذْنِ رَبِّي على حَـرْفٍ أُوَحِّـدُهُمْ والحَــرْفُ يَشْــمَلُ عَــدْناناً وقَحْطــانا
٣٤٩- على أَبِي حَسَنٍ ذا الــرَّأْيُ أَعْرِضُـهُ وصَـحْبِ أحمـدَ مَـنْ عاشُـوهُ فُرْقـانا[1]
٣٥٠- فَــوْراً دَعــا أَهْــلَ رَأْيٍ ثُمَّ شــاوَرَهُمْ الْأَمْــرُ شُــورى إذا مــا الخَطْــب قــد بانا
٣٥١- جميعهم راعَهُ ذا الخَطْبُ قد رانا جمــيعهم قــال قــد وافَقْــتُ عثمــانا
٣٥٢- جميعهم قالَ هـذا الـرَّأْيُ يَلْزَمُنـا بِأن نَخُــصَّ بــه في الحــالِ أَعْيــانا[2]
٣٥٣- مَنْ نالَ في الحِفْظِ والتَّرْتِيلِ مَنْزِلةً وكــان في خَطِّــهِ قــد بَــزَّ أَقْــرانا
٣٥٤- جميعهم قال زَيْدٌ سوف يَرْأَسُهُمْ ذا خَزْرَجِــيٌّ مــن الأَنْصــارِ قــد كــانا
٣٥٥- أَمّــا ثَلاثَــةُ أَعْضــاءٍ بِلَجْنَــتِهِمْ فَمِــنْ قُــرَيْشٍ وفــاقوا القَــوْمَ إِتْقــانا[3]
٣٥٦- كانوا القَرِيبين مِنْ خَيْرِ الوَرى شَبَهاً خَلْقــاً وخُلْقــاً وإفصــاحاً وقــرآنا[4]
٣٥٧- العِلْمُ قَدَّمَ زَيْداً حينَ يَرأَسُ مَنْ بَــزُّواُ قريْشــاً وكُــلٌّ كــانَ سَــحْبانا
٣٥٨- وشَيْخُ لَجْنَتِهِمْ زَيْدٌ قَدِ اجْتَمَعَتْ فيــه الخِصــالُ الّــتي رَجَّحْــنَ مِيــزانا
٣٥٩- هي الخِصالُ الّتي فيه قد انْفَرَدَتْ فكيــف بالفَضْــلِ فيــه العِقْــدُ قــد زانا

---

[1] أبو حسن : عليّ ﷺ.

[2] الأعيان وجوه القوم وأعلام القراءات والمفرد عين.

[3] الثّلاثة هم عبدالله بن الزّبير وسعيد بن العاص وعبدالرّحمن بن الحارث بن هشام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

[4] قرآن : قراءة.

٣٦٠- بَعْضُ الخِصالِ بَدا رَوْحاً ورَيْحانا وبَعْضُها لؤلؤاً قد زانَ مَرْجانا[٥]

٣٦١- أَنَّى لنا قُدْرَةٌ حتّى نُحِيطَ بها يَكْفِي من العِقْد أنْ أَبْدَيْتَ عِقْيانا

٣٦٢- زَيْدٌ يُلازِمُ خير الخَلْقِ كُلِّهِمُ وَيكْتُبُ الوَحْيَ للمختارِ أَزْمانا

٣٦٣- وكان يَحْمِلُ في حِلٍّ وفي سَفَر كُلَّ الوَسائِلِ كَيْ يَكْتُبْنَ فُرْقانا

---

[٥] لؤلؤاً : بدا لؤلؤاً.

٣٦٤- وكان يَجْلِسُ جَنْبَ المصطفى أَبَداً ... وربّما أَبْصَرَ المختارَ قد عانى

٣٦٥- وربّما شاطَرَ المختارَ تَجْرِبَةً ... فَرِيدَةً لاحَ فيها الثِّقْلُ أَحْيانا

٣٦٦- لِقُرْبِ زَيْدٍ تَرَى زَيْداً يُكابِدُها ... ورُبَّما الفَخْذُ رَضَّتْ منه جُثْمانا[1]

٣٦٧- لِشِدَّةِ القُرْب قالوا كان كاتِبَهُ ... عليه كاتِبُ وَحْيٍ كان نِيشانا

٣٦٨- في صَدْرِهِ يَجْمَعُ القُرْآنَ أَجْمَعَهُ ... ولم يُلاقِ بِفَضْلِ اللهِ نِسْيانا

٣٦٩- في جَمْعِهِ الذِّكْرَ للصِّدّيقِ صَحّ لَهُ ... شَرْطُ الكِتابَةِ كالمَحْفُوظِ ذُكْرانا[2]

٣٧٠- إلاّ القَلِيلَ من الآياتِ يَحْفَظُها ... ويَحْفَظُ الصَّحْبُ تلك الآيَ إِتْقانا

٣٧١- لِشِدَّةِ الحِفْظِ لِلْآياتِ كان على ... زَيْدٍ مُتابَعَةٌ لِلْخَطِّ أَزْمانا

٣٧٢- حتّى تَحَقَّقَ شَرْطُ الحِفْظِ وافَقَ ما ... في صَدْرِ زَيْدٍ ومن بالحِفْظِ قد زانا

٣٧٣- ولو سَمِعْتَ الّذي الشَّيْخانِ قد ذَكَرا ... في فَضْلِ زَيْدٍ سَمِعْتَ الشَّدْوَ رَنّانا[3]

٣٧٤- زَيْنُ الشَّبابِ لِحِفْظِ الذِّكْرِ أَجْمَعِهِ ... وعَقْلُهُ في رُسُوخٍ كان لُقْمانا

٣٧٥- هو الأَمِينُ على ما كان يَحْمِلُهُ ... ويَحْمِلُ اليوم عِبْئاً فاق ثَهْلانا

٣٧٦- في مُصْحفٍ يَكْتُبُ القرآنَ أَجْمَعَهُ ... مِنْ كُلِّ ما صَحَّ قرآناً وفُرْقانا

٣٧٧- من الحِجارَةِ فيها الآيُ قد كُتِبَتْ ... ومِنْ عَسِيبٍ إذا ما عَرْضُها بانا[4]

٣٧٨- ومِنْ جُلُودٍ لِأَجْلِ الآيِ قد دُبِغَتْ ... ومن صُدُورِ صَفاءٍ فاقَ أَلْبانا

٣٧٩- وأحمد المصطفى قد خَصَّ كاتِبَهُ ... بِآخِرِ العَرْضِ للقرآنِ أَزْمانا

٣٨٠- بِشَهْرِ صَوْمٍ يَجِئُ الرُّوحُ يُقْرِئُهُ ... كُلَّ الّذي جاءَهُ من قَبْلُ قُرْآنا[1]

٣٨١- حتّى إذا جاءَ عامٌ فيه ماتَ أَتَى ... في ذلك العامِ ضِعْفُ العَرْضِ قد كانا

---

[1] رُبّما رَضّت فَخِذ النّبيّ ﷺ فَخِذَ زيد رضي الله عنه لقربه منه.

[2] كان في جمع القرآن الكريم يشترط تحقّق موافقة المكتوب للمحفوظ في الصّدور.

[3] الشّيخان : أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما .

[4] العسيب : جريد النّخلة . وكانوا يكشطون الخُوص ، بضمّ الخاء، ورق النّخلة ويكتبون في الطّرف العريض.

[1] الرّوح : جبريل عليه السلام.

٣٨٢- قد أَدْرَكَ المصطفى بالْعَرْضِ ضاعَفَهُ ... أنّ الـمَنِيَّةَ قـد أَعْطتـهُ إِعْـلانا

٣٨٣- عن ذلك المَوْتِ قد أَبْدَى لِفاطِمةٍ ... مـن أَشْـبَهَتْ خـير خَلْـقِ اللهِ إِنْسـانا

٣٨٤- وقال جِبْرِيلُ أَبْدَى في معارَضَتِي ... لِلـذِّكْرِ ثِنْتَـيْنِ أنّ المَـوْتَ قـد حـانا[٢]

٣٨٥- وإِثْر ذا خَصّ خير الخَلْقِ كاتِبَهُ ... بِآخِـرِ العَـرْضِ مـن قـد فـاقَ شُـبّانا

٣٨٦- وإِثْرَ ذا ماتَ خير الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... وكاتِـبُ الْـوَحْيِ لِلأَسْـرارِ قـد صـانا

٣٨٧- وهـاهو السِّرُّ زَيْـدٌ باتَ يُظْهِـرُهُ ... في مُصْـحَفٍ كـان بـين الكُتْـبِ فَتّـانا

٣٨٨- الصُّحفُ في مَنْزِلِ المختارِ رَتَّبَها ... في ضَـوْءِ وَحْـيٍ بِـهِ جبريـلُ وافـانا

٣٨٩- ووَفْقَ تَرْتِيبِ خير الخَلْقِ من سُوَرٍ ... إذا يكـــونُ إِمامـــاً في مُصَـــلّانا

٣٩٠- الخَطُّ في مُصْحَفٍ والخَطُّ في صُحُفٍ ... ضَـمَّ الحُـروفَ بهـا الـرّحمن أَغْنـانا

٣٩١- وحينما صَحَّ جَمْعُ النّاسِ كُلِّهِمُ ... علـى طَرِيقَـةِ حَـرْفٍ كـان غُنْيـانا[٣]

٣٩٢- عثمـانُ كَلَّـفَ زَيْـداً في كِتابَتِـهِ ... لِلـذِّكْرِ أنَ يَجْعَـلَ التَّوْحِيـدَ مَيْـدانا

٣٩٣- ذا الحَرْفُ يُمْكِنُهُ اسْتِعابُ ما ثَبَتَتْ ... بِـهِ قِـراءَة طـهَ الـذِّكْرَ مُـذْعانَ[٤]

٣٩٤- وأُمَّـةُ المصـطفى أَلْفَـتْ مَطالِبَهـا ... لَـدَى الشّـيوخِ بِهِـمْ مَـوْلاكَ رَوّانا[٥]

٣٩٥- سمّـاهُمُ أحمـدُ المختـارُ كُلَّهُـمُ ... وقـال عـنهم خُـذُوا طـهَ ورَحْمـانا

٣٩٦- القَصْدُ بالأَخْذِ إِتْقانُ التِّلاوةِ إذ ... تُعْطَـى الحُـرُوفُ كمـالَ الحَـقِّ إيقـانا

٣٩٧- كُلُّ التِّلاواتِ قد صَحَّ الأَداءُ بها ... يُطِيقُهـا حَـرْفُ زَيْـدٍ صَـحَّ أَرْكـانا

٣٩٨- وبعـد أن دُوِّنَ القـرآنُ أَجْمَعُـهُ ... في مُصْـحَفٍ وَفْـقَ حَـرْفٍ فـاقَ إِتْقـانا

٣٩٩- عثمـانُ يأْمُـرُ نُسّـاخاً بِنَسْـخِهِمُ ... مِنْـهُ المصـاحِفَ قـد غَطَّـيْنَ بُلْـدانا

٤٠٠- كلُّ العَواصِمِ قد غطَّتْ مَصاحِفُهُ ... وفي المدينَـةِ كـانَ القَطْـرُ هَتّـانا

٤٠١- ذا مُصْحَفٌ يَشْمَلُ القُرّاءَ أَجْمَعَهُمْ ... وذا إِمـامٌ يَخُـصُّ اليـوم عثمـانا

---

[٢] ثنتين : مرّتين اثنتين.

[٣] غنيان : غنى.

[٤] مذعانى: مذعانى معالجة نزول الوحي في غار حراء.

[٥] روّانا : جعلنا نَرْوَى.

٤٠٢- هي المصاحِفُ لِلْأَقطارِ قد بُعِثَتْ وذا إمـــامٌ لهـــا في طَيْبَـــةَ الآنا

٤٠٣- منها المصاحِفُ في الأَمْصارِ قد نُسِخَتْ ومـا سِـواها يُلاقِـي اليـوم نِـيرانا

٤٠٤- عثمـانُ يَفْعَـلُ هـذا في مَدِينَتِـهِ ويَأْمُـرُ النّـاسَ أن يَتْلُـوهُ إِذْعـانا

٤٠٥- ويَفْعَلُ النّاسُ ما عثمانُ يَأْمُرُهُمْ بِفِعْلِـهِ إذ أهـاجَ الحَـرْقُ دُخّـانا[1]

٤٠٦- وذا المَصِيرُ يَنالُ الصُّحْفَ قد كُتِبَتْ أَمـامَ طـهَ فَطـالَ الرَّنْـدَ والبـانا[2]

٤٠٧- وهكذا أُمَّةُ الإسلامِ قد جُمِعَتْ لِيَـوْمِ دِيـنٍ علـى مـا صَـحَّ قُـرْآنا

٤٠٨- عثمـانُ أَعْظَـمُ خَلْـقِ اللهِ قاطِبَـةً أَجْـراً وقـد وَحَّـدَ المَكْتُـوبَ فُرْقـانا

٤٠٩- مَنْ كان سَمّاهُمُ قد جَوَّدُوا عَمَلاً بِـــهِ أرادُوا إلـــهَ الْعَـــرْشِ دَيّانا[3]

٤١٠- عثمـانُ مـن نَـوَّرَ المَـوْلَى بَصِـيرَتَهُ يَأْتِي الّـذي يَمْـلَأُ الأَصْـحابَ رِضْـوانا[4]

٤١١- كُلُّ الّذي قد أَتَى قد كانَ شاوَرَهُمْ في فِعْلِـهِ وَرَأَوْا في الفِعْـلِ إحْسـانا

٤١٢- فَذا أَبُو حَسَنٍ يُثْنِي عليه وقد رَأَى جَمِيـعَ عِبـادِ اللهِ إِخْـوانا[5]

٤١٣- جميعهم يَقْـرأُونَ الـنَّصَّ وَحَّـدَهُ والـنَّصُّ يَحْمِـلُ مـا قَـد صَـحَّ إيقـانا

٤١٤- كُلُّ الشُّيُوخِ رأَوْا في الحَرْفِ أَنْفُسَهُمْ الحَـرْفُ مِثْـلُ زُجـاجٍ شَـعَّ أَلْـوانا

٤١٥- كُـلّ القِـراءاتِ لِلْمُخْتـارِ جِبْرِيـلُ قـد أَقْـرأَ المختـارَ لُقْيـانا[6]

نِسْـــــــــــــــــــــــبَتُها بهـا لِأحمـدَ مَـنْ قـد فـاضَ تَحْنـانا

٤١٦- والرُّوحُ عن رَبِّهِ يَرْوِي الحُرُوفَ أَتَى

٤١٧- قـد ظَـلَّ أحمـد يَـدْعُو اللهَ مُبْـتَهِلاً بِأَن يُيَسِّـــرَ لِلْأَعـــرابِ قُـــرْآنا[1]

٤١٨- جِبْرِيـلُ يَحْمِـلُ دَوْمـاً هَـمَّ أَحْمَـدِنا لِرَبِّـــهِ عَـــلَّ فَضْـــلَ اللهِ يَغْشـــانا

---

[1] الدّخّان : الدّخان.

[2] المراد الصُّحف الّتي كُتب فيها القرآن الكريم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهذا الإحراق تمّ لاحقاً.

[3] المراد أعضاء اللّجنة الرّباعيّة لجمع القرآن الكريم .

[4] رضوان: رضا.

[5] أبو حسن : عليّ ﷺ.

[6] اللّقيان: اللّقاء وجهاً لِوَجه.

[1] قرآن : قراءة.

٤١٩- وقد أَجابَ إلهُ العَرْشِ دَعْوَتَهُ الكُلّ يَقْرؤُهُ عُرْباً وعُجْمانا

٤٢٠- قد يَسَّرَ اللهُ هذا الذِّكْرَ حين تَرَى جَمِيعَنا يَقْرأُ القُرآن إتْقانا

٤٢١- وحينما صَحَّ جَمْعُ النّاسِ كُلِّهِمُ على لِسانٍ بِذا عثمانُ وافانا

٤٢٢- كلّ المصاحِفِ في الدُّنْيا لقد نُسِخَتْ من الإمامِ الّذي بِالإِخْوَةِ ازْدانا[٢]

٤٢٣- هذا الّذي تَمَّ مِصْداقُ الّذي نَطَقَتْ آيُ الكتابِ به فاللهُ مَنْ صانا

٤٢٤- وأحمد المصطفى في الصَّدْرِ يَحْفَظُهُ إن كانَ في نَوْمِهِ أَوْ كانَ يَقْظانا

٤٢٥- والله يَسَّرَ قُرْآناً لِأُمَّتِهِ صَدْراً وسَطراً وتَرْتِيلاً وتِبْيانا

حَضارَةَ القُرْآنِ الكَرِيم

٤٢٦- في سائِرِ الأَرْضِ تَلْقَى الخَطَّ يَحْفَظُهُ في سائِرِ الخَطِّ تَلْقَى الذِّكْرَ سُلْطانا

٤٢٧- دَوْماً تَرَى الخَطَّ يَمْشِي في مَعِيَّتِهِ وفي مِظَلَّتِهِ إن كانَ ضَحْيانا[٣]

٤٢٨- الخَطُّ يَخْدِمُ ذِكْراً باتَ سَيِّدَهُ والذِّكْرُ يَحْرُس عَبْداً قَطُّ ما خانا

٤٢٩- ما أَجْمَلَ الشَّكْلَ لِلْخَطِّ الّذي كُتِبَتْ آيُ الكِتابِ بِهِ نَسْخاً ودِيوانا

٤٣٠- لكنّها الرُّوحُ تَأْبَى أن تُفارِقَهُ لَوْلا الكِتابُ لكان الخَطُّ عَنّانا[٤]

٤٣١- لولا الكِتابُ لسارَ الخَطُّ في جِهَةٍ غيرِ الّتي الرُّوحُ فيها كان إيمانا

٤٣٢- لِأَجْلِ ذا الخَطُّ في الإِسْلامِ ذُو صِفَةٍ فَرِيدَةٍ حينما قد فاقَ رَيْحانا

٤٣٣- بِهِ تُدَوَّنُ آيُ الذِّكْرِ قد نَزَلَتْ مِنْ يَوْمِ أن قِيل:﴿اِقْرَأْ﴾بِاسِمْ مَوْلانا[٥]

٤٣٤- الخَطُّ أَصْبَحَ ذا رُوحٍ وليس كما تَرَى الخُطُوطَ وإن يَخْلِبْنَ أَذْهانا

٤٣٥- لِأَنَّها دُونَ رُوحٍ إنّما عُنِيَتْ بالشَّكْلِ والشَّكْلُ مِنْ دونِ رُوحٍ صار جُسْمانا

٤٣٦- يا أَيُّها الخَطُّ يا مَن نالَ مَنْزِلَةً ما نالَها الخَطُّ منذ الخَطُّ قد كانا

٤٣٧- إنّي رَأَيْتُكَ ذِكْرَ اللهِ تَحْمِلُهُ حَمَلْتَ يا خَطُّ في الأَحْشاءِ قُرْآنا

---

[٢] المراد بالأخوة المصاحف الّتي نُسِخَتْ من المصحف الإمام وبُعِثَت إلى الأمصار.

[٣] المِظَلّة ، بكسر الميم وفتح الظّاء: ما يُسْتَظَلُّ به . ضحيان: مسّته حرارة شمس الضُّحى.

[٤] عنّانا : أتعبنا.

[٥] المراد القراءة باسم الله تعالى.

٤٣٨- مَنِ التَّقِيُّ يَرَى القُرْآنَ تَحْمِلُهُ ... ولَيس يُكْبِرُ خَطّاً عَزَّ سُلْطانا

٤٣٩- إنّي رَأَيْتُكَ في الأَوْراقِ تَحْمِلُهُ ... وكُلِّ ما قد غَلا أوفاقَها شانا

٤٤٠- إنّي رَأَيْتُكَ في المِحْرابِ تَحْمِلُهُ ... وفي المَنابِرِ قد عَطَّرْنَ أَكْوانا

٤٤١- إنّي رَأَيْتُكَ فَوْقَ البَيْتِ تَحْمِلُهُ ... قد عَزَّ ثَوْباً وعَزَّ البَيْتُ أَرْكانا[1]

٤٤٢- إنّي رَأَيْتُكَ من فَوْقِ القِبابِ وفي ... بُطُونِها قد حَمَلْتَ الذِّكْرَ فَنّانا

٤٤٣- حَمَلْتَهُ بِمعانِيهِ الّتي خَبَلَتْ ... كُلَّ العُقُولِ ومَنْ قد فاقَ سَحْبانا

٤٤٤- حَمَلْتَهُ في جمالِ الشَّكْلِ أَدْرَكَهُ ... مَنْ قَدَّر الشَّكْلَ حَقّاً كُنْتَ مِفْتانا

٤٤٥- يا خَطُّ إنّكَ مَحْسُودٌ بِنِعْمَةِ مَنْ ... حَباك عِزّاً فَكُنْتَ السَّطْرَ قد زانا

٤٤٦- حَمَلْتَ أَشْرَفَ كُتْبِ اللهِ قاطِبَةً ... وكُنْتَ في حِفْظِهِ يا خَطُّ مِعْوانا

٤٤٧- هو الكِتابُ الّذي أَوْحاهُ مَوْلانا ... إلى الّذي فاقَ قَحْطاناً وعَدْنانا

٤٤٨- إلى محمّدٍ المختارِ سَيِّدِنا ... إلى الّذي فاقَ خَلْقَ اللهِ إحْسانا

٤٤٩- أَعَزَّكَ اللهُ بالْقُرْآنِ مُذْ كُتِبَتْ ... خَمْسٌ من الآيِ كُنْتَ الخَطَّ قد صانا

٤٥٠- حَفِظْتَها في سُطُورٍ بعد أن نُقِشَتْ ... في صَدْرِ أَفْضَلِ خَلْقِ اللهِ إنسانا

٤٥١- وها هو الذِّكْرُ في الأَحْشاءِ تَحْمِلُهُ ... في سائِرِ الكَوْنِ آياتٍ وتِبْيانا

٤٥٢- في الصَّدْرِ آيُ كِتابِ اللهِ قد حُفِظَتْ ... والسَّطْرُ أنت وقد أَكْمَلْتَ مِيزانا

٤٥٣- في الصَّدْرِ يَحْفَظُ رَبُّ العَرْشِ قرآنا ... وفي السُّطُورِ وقد أَبْعَدْنَ نِسْيانا

٤٥٤- الصَّدْرُ والسَّطْرُ لِلْقُرْآنِ قد حَفِظا ... وحَلَّقا بِكِتابِ اللهِ إتْقانا

٤٥٥- إذا تَكُونُ صُدُورُ المؤمنين زَكَتْ ... بِحَمْلِها لِشِفاءِ الصَّدْرِ قد رانا[2]

٤٥٦- فإنّ ذا الذِّكْرَ عَمَّ الكَوْنَ أَجْمَعَهُ ... إذ تَسْمَعُ الذِّكْرَ أو تَلْقاهُ بُنْيانا

٤٥٧- تَلْقاهُ في مَسْجِدٍ أو صَوْتِ مِئْذَنَةٍ ... أو مِنْبَرٍ كان فاقَ الرَّنْدَ والبانا

٤٥٨- وفي المدارسِ ذِكْرُ اللهِ يَرْفَعُها ... وفي الكَتاتِيبِ قد جَسَّدنَ قُرْآنا

---

[1] البيت : الكعبة المشرّفة.

[2] ران الصّدر : اشتدّ غمّه وهمّه.

٤٥٩- يا خَطُّ إنّكَ بالقُرْآنِ تَحْمِلُهُ ... لَتَنْفُخُ الرُّوحَ في ذا الكَوْنِ إحْسانا

٤٦٠- إنّي أَرَى في صِفاتٍ فيك قد مَلُحَتْ ... رُوحَ الكِتابِ عَزِيزاً حيثما كانا

٤٦١- وإنّ رُوحَكَ في ذا الكَوْنِ قد نُفِخَتْ ... أَنَّى رَأَيْتُكَ قُلْتُ الذِّكْرُ واتانا

٤٦٢- وهذه الرُّوحُ تَبْدُو آيَةً كَبُرَتْ ... لَدَى حَضارَةِ من قد فاقَ إيمانا

٤٦٣- اللهُ خالِقُها اللهُ آمِرُها ... اللهُ مَعْبُودُها سِرّاً وإعْلانا

٤٦٤- يا خَطُّ إنَّكَ بالقُرْآنِ قد صُبِغَتْ ... منك الحَياةُ لهذا فُقْتَ رَيْحانا

٤٦٥- في الشَّكْلِ جَسَّدتَ رُوحَ الذِّكْرِ أَجْمَعِهِ ... مِنْ فَرْطِ حُبِّكَ صاغ الذِّهْنُ بُسْتانا

٤٦٦- أَراكَ يا خَطُّ لِلْقُرْآن تَحْمِلُهُ ... في كُلِّ ما تُبْصِرُ العَيْنانِ حُسّانا[1]

٤٦٧- أَراكَ في كُلِّ ما قد صاغَ مُؤْمِنُنا ... فَنّاً يُجَسِّدُ في ذا الكَوْنِ تَقْوانا

٤٦٨- أَراكَ في مَسْجِدِ البارِي ومِئْذَنَةٍ ... أَراكَ في مِنْبَرٍ نُوراً تَغَشّانا

٤٦٩- أَراكَ في بَيْتِ ذِكْرٍ كانَ مَدْرَسَةً ... أو كانَ كُتّابَ ذِكْرٍ ضَمَّ صِبْيانا

٤٧٠- والشَّيْخُ إذ دَرَّسَ القُرْآنَ تُبْصِرُهُ ... نُوراً يَفِيضُ إذا ما الحَرْفَ هَجّانا

٤٧١- أَراكَ يا خَطُّ في سَجّادَةٍ حَمَلَتْ ... بَيْتَ المَلِيكِ الّذي قد عَزَّ أَرْكانا

٤٧٢- أو مَسْجِدَ المصطفى تَعْلُو مآذِنُهُ ... وتَرْفَعُ الصَّوْتَ بالتَّوْحِيدِ رَنّانا

٤٧٣- أراك في المَسْجِدِ الأَقْصَى لِغُرْبَتِهِ ... دُموعُ عَيْنَيْهِ قد أَشْبَهْنَ طُوفانا

٤٧٤- وعن قَرِيبٍ بِإِذْنِ اللهِ بارِئِنا ... تَعُودُ غُرْبَتُهُ من بَعْضِ ذِكْرانا

٤٧٥- فليس يُعْجِزُ رَبَّ العَرْشِ بارِئَنا ... شَيْءٌ يَجِلُّ فما قد شاءَ قُلْ كانا

٤٧٦- وتلك سَجّادَةٌ فيها منابِرُنا ... والنُّورُ منها بَدا قد عَمَّ أَكْوانا

٤٧٧- وتلك تَحْمِلُ بَيْتاً مِنْ هُنا وهُنا ... بِإِذْنِ رَبِّكَ طالَ البَيْتُ بُنْيانا

٤٧٨- أَذانُ رَبِّكَ ذاك البَيْتُ يَرْفَعُهُ ... إذ خَرَّ أَعْداؤُنا صُمّاً وعُمْيانا

٤٧٩- أَراكَ يا خَطُّ في المِحْرابِ قد حَمَلَتْ ... أَقْواسَهُ النُّونُ إذ سَطَّرْتَ رَحْمانا

٤٨٠- كذلك الحاءُ قد أَبْصَرْتُها عَجَباً ... في ذلك القَوْسِ بالرَّحْمنِ قد زانا

---

[1] للقرآن : لأجل حملك القرآن الكريم

٤٨١- الحاءُ النُّونُ إذ سَطَّرْتَ رَحْمانا عِمادُ أَقْواسِ بَيْتِ اللهِ قد كانا[1]

٤٨٢- هما العِمادُ لِكُلِّ الدُّورِ قد بُنِيَتْ وصانَتِ الدُّورُ في الأمْصارِ نِسْوانا

٤٨٣- ولِلْقِبابِ الّتي ازْدانَتْ مَساجِدُنا بها وبِجِسْرٍ قَطُّ ما خانا

٤٨٤- ولِلْفَوارِسِ قد غَطَّوْا رُءوسَهُمُ بِبَيْضَةٍ حين باعُوا اللهَ أَبْدانا

٤٨٥- يا خَطُّ إنّكَ بالْقُرآنِ قد جُمِعَتْ فيك الخِصالُ جَمالاً زانَ إِتْقانا

٤٨٦- إنّي أَرَى فيك كُلَّ الخير قد شَمِلَتْ حضارَةُ الدِّينِ حَقاً فاق أَدْيانا

٤٨٧- الفَضْلُ لِلهِ رَبِّ العَرْشِ بارِئِنا من خَصَّ بالجَمْعِ لِلْقُرْآنِ عثمانا

٤٨٨- عثمانُ إن كانَ ذا النُّورَيْنِ ضَمَّهُما فإنّ ثالِثَهما نُورٌ تَغَشّانا

٤٨٩- بِجَمْعِهِ الذِّكْرَ في المَكْتُوبِ وَحَّدَهُ وجَمْعِهِ النّاسَ عُرْباناً وعُجْمانا

٤٩٠- بِإِذْنِ رَبِّك هذا الذِّكْرُ يَجْمَعُنا لِيَوْمِ دِينٍ وبَعْدَ اللهِ يَرْعانا

٤٩١- يا رَبِّ واجْزِ رسولَ اللهِ أَفْضَلَ ما جَزَيْتَ عَبْداً بِوَحْيِ اللهِ أَحْيانا

٤٩٢- يا رَبِّ واجْزِ جَمِيعَ الصّالحين وقد أَدَّوْا حُقُوقَ كِتابِ اللهِ إِتْقانا

٤٩٣- يا رَبِّ واغْمُرْ بِفَضْلٍ منك عُثْمانا مَنْ وَحَّدَ الذِّكْرَ مَكْتُوباً وقُرْآنا[2]

٤٩٤- يا رَبِّ وامْنُنْ بِفَضْلٍ منك يَغْشانا كَيْ نَخْدِمَ الذِّكْرَ حتّى المَوْتِ يَلْقانا

٤٩٥- إنّا نُعاهِدُ رَبَّ العَرْشِ بارِئَنا أن نَحْفَظَ الذِّكْرَ إِسْراراً وإِعْلانا

٤٩٦- يا رَبِّ صَلِّ على الهادِي وعِتْرَتِهِ ما ماسَ غُصْنٌ وغَنَّى الطَّيْرُ أَلْحانا

بَعْضُ أَقْرِباءِ عُثْمانَ أَساءُوا إليه ومَقْتَلُه

٤٩٧- عثمانُ من فاض إِحْساناً وتَحْنانا قد قَرَّبَ الآلَ كُلٌّ نالَ إِحْسانا

٤٩٨- وبَعْضُهُمْ كان فَذّاً في كَفاءَتِهِ وبَعْضُهُمْ كان صَلَّى الفَجْرَ سَكْرانا[1]

---

[1] قد كان: قد كان حرفا الحاء والنّون عماد بناء الأقواس في العمارة الإسلاميّة حينما يأخذ الحرف شكل الحاء أو شكل النّون.

[2] قرآن قراءة.

[1] انظر – مثلاً– الكامل في التّاريخ ٨٢/٣ و ١٠٦.

٤٩٩- عثمان قد فاقَ طِيباً في أَقارِبِهِ ... لكِنّـــهُ في حُـــدُودِ اللهِ مـــا لانا

٥٠٠- فَذا أَخُوهُ لِأُمٍّ جاءَ مَنْ شَهِدوا ... عليــه قــد أَمَّهُــمْ إذ كــانَ نَشْــوانا

٥٠١- لِــذا دَعــاهُ إليــهِ ثمّ ســاءَلَهُمْ ... أَمامَـــهُ فَأعـــادُوا القَـــوْلَ تِبْيـــانا

٥٠٢- وحين ساءَلَهُمْ عن سِرِّ عِلْمِهِمُ ... بِأَنَّهــا الخَمْــرُ هَــلاّ كــانَ نَعْســانا

٥٠٣- قد كان يَقْصِدُ إبْراءً لِذِمَّتِهِ ... أن يَدْرَأَ الحَدَّ هذا هَدْيُ مَوْلانا[٢]

٥٠٤- وليس يَقْصِدُ تَعْطِيلَ الحُدُودِ إذا ... كــان الشُّــهودُ عُــدُولاً في قَضــايانا

٥٠٥- قال الشُّهُودُ بِأنّ الحالَ كان بها ... كالحــالِ كُنّــا بهــا في عَهْــدَ بَلْــوانا

٥٠٦- مِنْ قَبْلِ إسْلامِنا كُلٌّ تَجَرَّعَها ... بــل كــان يَشْــرَبُها مَــنْ كــان غَصّــانا[٣]

٥٠٧- إنّا لَـنَعْلَمُ مَـنْ قـد كـانَ وَسْـنانا ... إنّا لَـنَعْلَمُ مـن قـد كـانَ نَدْمـانا[٤]

٥٠٨- هناك عثمانُ يُلْقِي السَّوْطَ من يَدِهِ ... إلى عَلِـيٍّ فَحَـدَّ الشَّـخْصَ قـد هـانا

٥٠٩- عثمانُ في الحَقِّ لم تَأْخُذْهُ لائِمَةٌ ... العَــدْلُ في كَفِّــهِ قــد كــان مِيــزانا

٥١٠- لكنَّهُ كان يَجْرِي الحُبُّ في دَمِهِ ... لِآلِــهِ ويَغُــضُّ الطَّــرْفَ أَحْيــانا

٥١١- وكان في بَعْضِهِمْ خَيْرٌ ومَنْفَعَةٌ ... وكــان بَعْضُــهُمُ في الكَــرِّ شُــجْعانا

٥١٢- وكلُّ من ظَنَّ فيه الخير وَظَّفَهُ ... وفي الجِهــادِ وَجَــدتَ المَــدَّ طُوفــانا

٥١٣- قد تَمَّ ذلك في بَعْضِ السِّنِينَ أَتَتْ ... مــن بعــد أن غــادَرَ الفــارُوقُ دُنيــانا

٥١٤- وقَبْــلَ أن تَظْهَــرَ الآثارُ سَــيِّئَةً ... مــن القَرِيــب اسْــتَغَلَّ اليــومَ مَــنْ لانا

٥١٥- قد كان عثمانُ يُرْضِي النّاسَ كُلَّهُمُ ... وكــان يَعْــزِلُ مــن قــد غَــلَّ أو خــانا

٥١٦- وكلُّ كُفْءٍ يَرَى في السّاحِ مَوْقِعَهُ ... وفي قِيــادَةِ جَــيْشٍ جــازَ مُكْــرانا

٥١٧- جُيُوشُ فَتْحٍ مَضَتْ حتّى خُراسانا ... شَرْقاً وفي الغَرْبِ جاءَ الجَيْشُ سُودانا

٥١٨- وفي الشَّمالِ وبَحْرِ الرُّومِ قد حَظِيَتْ ... بِقاعُهــــــا بِأَذانٍ كــــــانَ رَنّانا

---

[٢] مولانا : مُحَمَّد ﷺ .

[٣] الغصّان : من وقف الماء في حلقه فلم يكد يُسِيغُه.

[٤] النّدمان : المنادم على الشّراب والمجالس غيره عليه.

٥١٩- وأَرْضُ أَنْدَلُسٍ بالْفَتْحِ قد سَعِدَتْ ... قـد طَـوَّقَ الفَـتْحُ بَحْـرَ الـرُّومِ إيمـانا[١]

٥٢٠- عثمان كان يَرَى في أَرْضِ أَنْدُلُسٍ ... جِسْـراً لِفَـتْحِ بِـلادِ الـرُّومِ إيقـانا[٢]

٥٢١- الفَـتْحُ غَطَّـى بِـلاداً لم يَحُـطَّ بهـا ... مِـنْ قَبْـلُ جَـيْشٌ إلى أن جـازَ أَسْـوانا

٥٢٢- حـتّى أَتَـى مَنْبَعـاً لِلنِّيـلِ كـانَ لَـهُ ... فَضْـلٌ علينـا غَـداةَ الكُفْـرُ عَنّـانا

٥٢٣- أَرْضُ النَّجاشِي لها فَضْلٌ غَداةَ أَتَى ... لَهـا الصِّـحابُ وقـالوا تلـك مَـأْوانا

٥٢٤- جُيُوشُ عثمانَ قد جاءَتْ لِتُنْقِذَهُمْ ... مِـنَ الجَحِـيمِ ومَـنْ يُعْلُـونَ صُـلْبانا

٥٢٥- لِكُـلِّ أَرْضٍ أَتَـى الإسْلامُ أَنْقَـذَها ... وأَرْشَـدَ النّـاسَ لِلْجَنّـاتِ أَلْـوانا

٥٢٦- بِإِذْنِ رَبِّكَ تلك المَوْجَـةُ انْحَسَرَتْ ... مُـذْ بَـدَّلَ الـبَعْضُ بالشُّـكْرانِ كُفْـرانا

٥٢٧- وإنّمـا بان سُـوءُ الحـالِ إذ عَبَثَتْ ... بَعْـضُ القَـراباتِ مِمَّـنْ كـانَ خَـوّانا

٥٢٨- وكان عثمانُ بَعْضُ القَوْلِ يُرْجِعُهُ ... عَـنِ القَـرارِ ارْتآهُ فـاقَ إِحْسـانا

٥٢٩- فَأَهْلُ مِصْرَ أَتَوْا يَشْكُون حاكِمَهُمْ ... قـالوا أَتَيْنـاكَ لـو أَنْصَـفْتَ شَـكْوانا

٥٣٠- أَصْغَى إليهم وبالتَّغيِيرِ طَمْـأَنَهُمْ ... وقـال عِنْـدِي بَـدِيلٌ وابـنُ أَتْقـانا

٥٣١- محمّـدُ بـنُ أَبِي بَكْـرٍ أَمِـيرُكُمُ ... مَكانَـهُ أَرَضِـيتُمْ قيـل أَرْضـانا

٥٣٢- فَقالَ هذا قَرارُ العَزْلِ أَمْنَحُكُمْ ... إِيّاهُ كـي تُبْلِغُـوا مَـنْ سـاءَ سُـلْطانا

٥٣٣- الوَفْدُ كانَ سَعِيداً بالنّتِيجَةِ قد ... أَتَـى إلَيْهـا وعـادَ الكُـلُّ جَـذْلانا

٥٣٤- وفي الطَّرِيقِ رَأَوْا شَخْصاً على جَمَلٍ ... كَأَنّـهُ في سِـباقٍ عَـمَّ مَيْـدانا[٣]

٥٣٥- قد رابَهُمْ جِدُّهُ والحالُ كانَ بِهِ ... مِنِ اضطِرابٍ كما لو كانَ سِرْحانا[٤]

٥٣٦- ما خابَ ظَنُّهُمُ والحالُ كانَ بِهِ ... قـد زاد سُـوءًا كمـا لـو كـان شَـيْطانا

٥٣٧- قـد سـاءَلُوه وكـانُوا في تَسـاؤُلِهِمْ ... قـد أَلْحَفُـوا إذ يَشُـمُّ الوَفْـدُ دُخّـانا[١]

---

[١] كان فتح الأندلس سنة سَبْع وعشرين هجريّة.

[٢] انظر هنا الكامل في التّاريخ ٣/٩٣ والمراد فتح القسطنطينية من جهة الأندلس.

[٣] كأنّ الطّريق ميدان سباق بسبب جِدّه واجتهاده.

[٤] السّرحان بكسر السّين وسكون الرّاء : الذّئب.

[١] ألحفوا : ألحّوا.

٥٣٨- مُناهُمُ كَشْفُ سِرِّ الشَّخْص سابَقَهُمْ ... على بَعِيرٍ وكان الشَّخْصُ عَجْلانا

٥٣٩- أجابَهُمْ بعد لَأْي إنّ ذا جَمَلٌ ... يُرِيدُ مِصْرَ وصارَ الوَجْهُ أَلوانا[٢]

٥٤٠- في أَوَّلِ الأَمْرِ أَخْفَى الشَّخْصَ أَرْسَلَهُ ... وكانَ أَصْلَبَ خَلْقِ اللهِ عِيدانا

٥٤١- أَغراهُمُ حالُهُ والقَصْدُ يُبْلِغُهُمْ ... حَقِيقَةَ القَصْدِ فيه الجِدُّ قد بانا[٣]

٥٤٢- قد هالَهُمْ قَوْلُهُ عثمانُ أَرْسَلَنِي ... أَكان ذا صادِقاً أم كان خَوّانا

٥٤٣- كادُوا يَجَنُّونَ لمّا السِّرُّ بانَ لهم ... الخَتْمُ كانَ لِعُثْمانَ بنِ عَفّانا

٥٤٤- والخَطُّ في ظاهِرِ المَكْتُوبِ قد حَمَلُوا ... ذاتُ الّذي يَحْمِلُ المَرْسُولُ عُنْوانا

٥٤٥- ما كان منهم سِوَى فَضِّ الخِطابِ لِكَيْ ... يَرَوْا بِأَعْيُنِهِمْ ما فاقَ كِتْمانا

٥٤٦- قد هالَهُمْ أَنَّ فَحْوَى الخَطِّ يَسْتُرُهُ ... في قِرْبَةٍ عَكْسُ ما رَحْلٌ لهم صانا

٥٤٧- وصاحِبُ الخَطِّ في المَكْتُوبَيْنِ قد وَثِقُوا ... بِأَنَّهُ واحِدٌ أَيَكُونُ قد خانا

٥٤٨- مَكْتُوبُهُمْ كانَ فيه عَزْلُ حاكِمِهِمْ ... وذا الخِطابُ بِعَكْسٍ شَدَّ أَرْكانا[٤]

٥٤٩- عثمان صاحِبُ خير الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... وكانَ يَسْبِقُ في الأَخْلاقِ خِلّانا

٥٥٠- وكانَ أَشْبَهَ خير الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... في خُلْقِهِ قال طَهَ ذاك إِعْلانا

٥٥١- الوَفْدُ أَصْبَحَ في دَوّامَةٍ عَصَفَتْ ... بِهِمْ جَمِيعاً وكُلٌّ باتَ حَيْرانا

٥٥٢- وكانَ يَلْزَمُ كَشْفُ الرَّغْوَةِ اخْتَلَطَتْ ... بِكُلِّ ذِي زُبْدَةٍ أَو صَحَّ أَلْبانا

٥٥٣- وليس عندهُمُ غَيْرُ الرُّجُوعِ إلى ... عثمانَ كَيْ يَكْشِفُوا لِلسِّرِّ أَكْنانا

٥٥٤- كُلُّ الشُّرُورِ أَتَتْ من عند كاتِبِهِ ... قد كان يُدْعَى أَمِينُ السِّرِّ مَرْوانا[٥]

٥٥٥- جُلُّ البَلاءِ أَتَى عثمانَ مَصْدَرُهُ ... ذاك الخَتُونُ ادَّعَى قد كان مِذْعانا

٥٥٦- قد كانَ أَطْمَعَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ... في شَخْصِ عثمانَ مَنْ قد فاضَ إِحْسانا

---

[٢] لأي : جهد .

[٣] والقصد يبلغهم : وقصدهم أن يبلغهم.

[٤] أي بعكس معنى الخطاب السّابق فقد أَيَّد الحاكم السّابق.

[٥] هو مروان بن الحكم .

٥٥٧- في ظاهِرِ الأَمْرِ يَرْعَى الشَّيْخَ عثمانا ... في باطِنِ الأَمْرِ يَرْعَى الجَيْبَ مَلْآنا

٥٥٨- والشَّيْخُ عثمانُ يَجْرِي الجُودُ في دَمِهِ ... والجُودُ يَقْوَى لَدَى مَنْ عَزَّ سُلْطانا

٥٥٩- عثمانُ إن كانَ نِصْفُ الجَيْشِ جَيَّشَهُ ... إلى تَبُوكَ بِمالٍ فاقَ طُوفانا

٥٦٠- هل كان عثمانُ إذ صارَ الخَلِيفَةَ قد ... رَأَى ارْتِياحاً بِبَذْلِ المالِ مَجّانا[1]

٥٦١- ليس الحَدِيثُ عَنِ الأَمْوالِ يَمْلِكُها ... لكنّهُ المالُ قد أَوْلاهُ خُزّانا

٥٦٢- كأَنَّما الشَّخْصُ يَجْرِي الجُودُ في دَمِهِ ... يَرَى الخِلافَةَ قد زادَتْهُ إِمْكانا

٥٦٣- إن كانَ مِنْ حَقِّهِ إِعْطاءُ ما مَلَكَتْ ... يَمِينُهُ فَبِحُكْمٍ حَقُّهُ ازْدانا

٥٦٤- كأَنَّما الشَّيْخُ مِنْ ذا المَنْطِقِ انْطَلَقَتْ ... يَداهُ تَمْنَحُ مَرْواناً وحَسّانا

٥٦٥- وذا الخَراجُ الّذي أَفْرِيقِيَّةُ انْتَخَبَتْ ... وأَرْسَلَتْهُ كما لو كان كُثْبانا

٥٦٦- مَرْوانُ قد حازَهُ بالدَّيْنِ يَدْفَعُهُ ... مَتَى يُيَسِّرُ رَبُّ العَرْشِ مَنّانا

٥٦٧- عثمانُ يَطْرَحُ دَيْناً طالَ مَرْوانا ... وقال جِئْتُ الّذي قد جاء شَيْخانا[2]

٥٦٨- إنّي أمارِسُ حَقَّ الحاكِمِ الآنا ... ولَمْ أَغُلَّ ولَسْتُ الشَّخْصَ قد خانا

٥٦٩- إن كانَ شَيْخايَ قد عَفّا لِذا تَرَكا ... حَقّاً لِكُلَّ فَحَقِّي أَمْنَحُ الآنا

٥٧٠- مَرْوانُ وَجَّهَ جُلَّ المالِ كان أَتَى ... عثمانَ لِلْجَيْبِ هَلْ قد كانَ هامانا

٥٧١- وليس يَعْنِيهِ كُلُّ الشَّرِّ جَرَّ على ... خَلِيفَةٍ فاضَ إِحْساناً وتَحْنانا

٥٧٢- وإِنَّ أَسْوأَ ما قد جاءَ كاتِبُهُ ... تَزْوِيرُ خَتْمٍ وتَوْقِيعٍ لِمَوْلانا

٥٧٣- ذا وَفْدُ مِصْرَ أَتَى عُثْمانَ يَسْأَلُهُ ... عن الخِطابَيْنِ كالضِّدينِ قد بانا

٥٧٤- عثمانُ أَقْسَمَ أنّ الخَطَّ سَلَّمُهُمْ ... إِيّاهُ آخِرُ خَطٍّ منه قد بانا[3]

٥٧٥- وليس يَعْلَمُ عن خَطٍّ إليه أَتَوْا ... بِهِ أَيَّ شَيْءٍ جَلَّ أو هانا

---

[1] مجّانا : بلا بَدَل.

[2] الشّيخان : أبو بكر وعثمان رضي الله تعالى عنهما.

[3] بان : فارق.

٥٧٦- الخَـــطُّ لم يَـــرَهُ والخَـــتْمَ زَوَّرَهُ مَـــنْ زَوَّرَ الخَـــطَّ والتَّوْقِيـــعَ إِتْقـــانا[١]

٥٧٧- عثمـانُ أَقْسَـمَ أنّ القَـوْلَ فـاهَ بِـهِ حَـــقٌّ وأَشْـــهَدَ رَبَّ العَـــرْشِ دَيّانا

٥٧٨- كُلُّ الصَّحابَةِ قالُوا الحَقَّ ما سَمِعُوا مِـنْ قَـوْلِ عثمـان مـن بِالصِّـدْق قـد زانا

٥٧٩- وذا عَلِيٌّ زَعِيمُ الصَّحْبِ قد حَرَصُوا علـــى تَماسُـــكِ صَـــفٍّ شَـــدَّ بُنْيـــانا

٥٨٠- الوَفْدُ صَدَّقَ ما قد قالَ حاكِمُهُمْ لكـنَّهمْ طَـالبُوهُ الشَّـخْصَ قـد مـانا[٢]

٥٨١- الشّخْصُ قد كانَ من يَدْعُونَ مَرْوانا كُـلُّ الّـذي جاءَ كـي يَرْقَـى بِـهِ شـانا[٣]

٥٨٢- عثمانُ قد أَبْصَرَ النِّيرانَ قد لَمَعَتْ فِي أَعْـيُنِ الوَفْـدِ مَـنْ قـد لاحَ بُركـانا

٥٨٣- قد كانَ يَخْشَى على مَرْوانَ لو قَبَضُوا عليـــه أن يُلْبِسُـــوهُ الـــدَّهْرَ أَكْفـــانا

٥٨٤- مِنْ أَجْلِ ذا قد أَبَى إِعْطاءَهُمْ رَجُلاً حـــتّى وإن كـــان لِلشَّـــيْطانِ مِعْـــوانا

٥٨٥- حتّى إذا اسْتَيْأَسُوا مِنْ نَيْلِهِمْ رَجُلاً قـــد كـــان لِلنّـــاسِ خَـــوّاناً وفَتّـــانا

٥٨٦- الوَفْدُ قالَ لَهُ اخْتَرْ أن تُسَلِّمَنا مَـنْ خـانَ فَـوْراً أَوِ اخْلَـعْ نَفْسَـكَ الآنا

٥٨٧- عثمـانُ يَـرْفُضُ تَسْـلِيماً لِكاتِبِـهِ أَوْ نَـزْعَ مـا يَرْتَـدِي بالحُكْـمِ قُمْصـانا

٥٨٨- وقالَ ذا الحُكْمُ كالأَثْوابِ نَلْبَسُها واللهُ يَجْعَلُهـــا إن شـــاءِ خُلْقـــانا[٤]

٥٨٩- واللهُ أَلْبَسَـــنِي ثَـــوْباً ويَنْزِعُـــهُ إذا يَشـــاءُ وقـــد أَذْعَنـــتُ إِذْعـــانا

٥٩٠- أَوْ فـانْزِعُوهُ إذا شِـئْتُمْ وظُلْمُكُـمُ يَكُـونُ أَوْضَـحَ مـن ضَـوْءٍ وقـد بانا

٥٩١- إنّ الرّسـولَ بِهـذا كـانَ بَلّغَـنِي وذي طَلائِـــعُ ظُلْـــمٍ باتَ يَغْشـــانا

٥٩٢- وإنَّـني صـائِرٌ لِلْغايَـةِ اتَّضَـحَتْ فِي الْوَحْيِ للمصطفى من ضِمْنِ بَلْوانا

٥٩٣- وإنَّـــني صـــابِرٌ لِلْأَمْـــرِ قَـــدَّرَهُ عَلَـــيَّ رَبِّيَ مَـــنْ بِالصَّـــبْرِ وَصّـــانا

٥٩٤- وإِنَّ ما جاءَ هذا الوَفْدُ في غَضَبٍ قد جاءَ في غَضَبٍ من قَبْلُ مِصْرانا[٥]

---

[١] الخطّ الأوّل بمعنى الخطاب. والخطّ الثّاني بمعنى الكتابة.

[٢] قد مان : قد كذب.

[٣] يرقى به : يرقى بما جاء به.

[٤] خلقان بضمّ الخاء وسكون اللّام : ثياب بالية والواحد خَلَق بحركتين.

[٥] المصران : البصرة والكوفة.

٥٩٥- جميعهم جاءَ يَشْكُو جَوْرَ حاكِمِهِمْ ... عثمـانُ قـد مَـدَّ لِلْأَهْلِـينَ أَشْـطانا

٥٩٦- إذا تَحَقَّـق في الأَهْلِـينَ قُـوَّتُهُمْ ... فَبِالأمانَـةِ قـد حقَّقْـتَ مِيـزانا[١]

٥٩٧- الحِفْـظُ والعِلْـمُ شَـرْطا كُـلِّ قافِلَـةٍ ... تَطْـوِي الفَيـافِيَ أو تَـرْتادُ خَفّـانا[٢]

٥٩٨- هذانِ شَرْطانِ كالْعَنْقاءِ قد بَعُدا ... والغُـولِ قـد لَبِسَـتْ في اللَّيْـلِ أَلْـوانا[٣]

٥٩٩- تَرَى الشُّجاعَ شُجاعاً أينما كانا ... وقـد يَـزِلُّ حِـذاءُ الشَّـهْمِ أَحْيـانا

٦٠٠- إلى صُـعُوبَةِ جَمْـعِ المَـرْءِ بينهمـا ... أَشـارَ أحمـد خـير الخَلْـقِ تِبْيـانا

٦٠١- النّـاسُ مِثْـلُ قَطِيـعٍ مـن جِمـاهِمُ ... قد تُدْرِكُ الفَحْلَ لو فَتَّشْتَ قُطْعانا[٤]

٦٠٢- لِكَـيْ تَحُـطَّ بِظَهْـرِ الفَحْـلِ أمْتِعَـةً ... إنّ القِيـادَةَ أُسُّ المَجْـدِ مُـذْ كـانا

٦٠٣- هـي الأَمانَـةُ للـدِّينارِ واجِهـةٌ ... والعِلْـمُ واجِهَـةٌ أُخْـرَى بهـا ازْدانا

٦٠٤- وحِكْمَـةُ الله تَقْضِـي أنّ جَمْعَهُمـا ... فَضْـلُ المَلِيـكِ علـى مـن خـافَ رَحْمـانا

٦٠٥- بَعْضُ القِيـاداتِ قد آزَرْنَ عثمانا ... هُـنَّ القِيـاداتُ لكـنْ بَعْضُـها خـانا

٦٠٦- وهـاهُمُ النّـاسُ من مِصْرٍ ومن يَمَـنٍ ... يَأْتُـونَ يَشْـكُون مـن قـد خـانَ أو هـانا

٦٠٧- ذي حِكْمَـةُ اللهِ أنّ النّاسَ أَجْمَعُهـمْ ... تَلْقـاهُمُ ضِـمْنَ قَـرْنٍ شَـعَّ إيمـانا[٥]

٦٠٨- ذي سُـنَّةُ اللهِ لا نَلْقَـى لهـا بَـدَلاً ... في اللهِ نَسْـعَى وعَـيْنُ اللهِ تَرْعـانا

٦٠٩- قد ذاعَ ما وَفْدُ مِصْرٍ كانَ صادَفَهُ ... حـالُ الخِلافَـةِ حَقـاً باتَ تَعْبـانا

٦١٠- فانْضَمَّ من جاءَ يَشْكُو اليوم حاكِمَهُ ... إلى الّـذي قـالَ حُلُّـوا مُـرَّ شَـكْوانا

٦١١- بابٌ من الشَّرِّ لو سَدُّوهُ ما دَخَلَتْ ... منـه الشُّـرُورُ وقـد أَشْـبَهْنَ طُوفـانا

٦١٢- عثمـانُ يَحْمِي مـن الإيـذاء كاتِبَـهُ ... وَيَجْعَـلُ الـرُّوحَ لِلْأَهْلِـين قُـرْبانا

---

[١] أي ثمّة شرطان ينبغي توافرهما في كلّ قيادة ، القوّة والأمانة وشرط الأمانة ضروريّ في الأهلين والموالين.

[٢] الفيافي : الصّحاري والمفرد فَيْفاء . وخَفّان بفتح الخاء مأسدة قرب الكوفة.

[٣] والغول: وكالغول.

[٤] المعنى قد تدرك الفحل لكي تحطّ بظهره أمتعة.

[٥] المعنى أنّك ترى النّاس باختلاف مشاربهم في خير القرون.

٦١٣- عثمانُ يُدْعَى لِنَزْعِ الثَّوْبِ يَلْبَسُهُ ... مـن الخِلافَـةِ كَـيْ تَنْجـابَ بَلْـوانا[1]

٦١٤- لكنَّـهُ قـالَ هـذا الثَّـوْبُ أَلْبسـني ... إيّاه رَبّي وإلاّ صِـــرْتُ عُـــرْيانا

٦١٥- لن أَنْزِعَ الثَّوْبَ رَبُّ العَرْشِ أَلْبَسنِي ... إيّاهُ شُـــوَرى وعَـــزَّ اللهُ سُـــلْطانا

٦١٦- مَنْ يَنْزِعُ الثَّوْبَ عَنّي سوف يَظْلِمُني ... وظـالِمُ النّـاسِ يَلْقَـى بَعْـدُ خُسْـرانا

٦١٧- تَكالَبَ النّاسُ عِنْدَ الدّارِ يَسْكُنُها ... يقـودُهُمْ مـن يَفُـوقُ النّـاسَ عُـدوانا

٦١٨- في الدّارِ هُمْ يَحْبِسُونَ الشَّيْخَ عثمانا ... ويَمْنَعُـــون مـــن المِحـــرابِ عثمـــانا

٦١٩- عثمان قد ضَمَّ أَرْضاً كان يَمْلِكُها ... لِمَسْـجِدِ المصـطفى فانْسـاحَ مَيْـدانا

٦٢٠- وها هو الظُّلْمُ يَأْبَى أن يُبِيحَ لَهُ ... بأن يُصَـــلِّيَ فيمـــا زادَ فـــازدانا

٦٢١- ويُمْنَعُ الشُّرْبَ من بِئْرٍ لَهُ شُرِيَتْ ... بِمالِـــهِ فَغَـــدا عثمـــانُ ظَمْـــآنا

٦٢٢- ذِي بِئْرُ رُومَةَ قد جادَ الجَوادُ بها ... واليـــوم صـــادَفَ نُكْـــراناً وكُفْـــرانا

٦٢٣- عثمان من شُرْفَةٍ لِلدّارِ يَسْكُنُها ... قـــد ذَكَّـــرَ النّـــاسَ بالخَـــيْراتِ أَلْـــوانا

٦٢٤- وَذَكَّـرَ النّـاسَ بالجنّـاتِ بَشَّـره ... بهـا الرّسـولُ لِمـا قـد جـاءَ إحسـانا

٦٢٥- وذَكَّرَ الصَّحْبَ بالأَقْوالِ قد سَمِعُوا ... مـــن الرّســـولِ ثَنـــاءً فـــاقَ حُسْـــبانا

٦٢٦- جميعهم قالَ قد وافَقْتُ عثمانا ... علـى الثَّنـاءِ الّـذي قـد فـاقَ رَيْحـانا

٦٢٧- خير الصِّحابِ وخير التّابِعِينَ لَهُمْ ... صَـدُّوا عـن الـدّارِ مـن قـد فـاقَ طُغْيـانا

٦٢٨- وأَدْخَلُوا الماءَ قَسْراً دارَ عثمانا ... وســاءَلوا إِذْنَـــهُ في صَـــدِّ مـــن شـــانا

٦٢٩- لكـــنّ عثمـــانَ يأْبَى أن يُجِيـــبَهُمُ ... كَـــيْلا تَسِـــيلَ دِمـــاءُ النّـــاسِ طُوفـــانا

٦٣٠- وقـالَ هـذا الّـذي أَلْقـاهُ خَـبَّرَني ... بِـــهِ الرّســـولُ مِـــراراً وقـــت لُقْيـــانا

٦٣١- المصـطفى بِجنـانِ الخُلْـدِ بَشَّـرَني ... علـى ابْـتِلاءٍ بِـهِ قـد خَـصَّ مَـوْلانا

٦٣٢- وإنَّـــني صـــائِرٌ لِلْـــوِرْدِ قَـــدَّرَهُ ... عَلَـيَّ مَـوْلاي مـن بالصَّـبْرِ وصّـانا[2]

٦٣٣- كُلُّ الإشاراتِ تُفْضِي لِلَّذِي سَمِعَتْ ... أُذْنِي مـن المصـطفى فـالمَوْتُ قـد حـانا

---

[1] تنجاب : تنقشع.

[2] الورد ، بكسر الواو وسكون الرّاء : ورود الماء .

٦٣٤- هِيَ الشَّهادَةُ خِلّى كانَ بَشَّرَني بِنَيْلِها يوم أُحْدٌ هَزَّ أركانا[١]

٦٣٥- قالَ الرّسولُ لَهُ اسْكُنْ ثمّ أَخْبَرَهُ عن الشَّهِيدِ عَلَيْهِ وابْنِ عَفّانا[٢]

٦٣٦- عثمانُ يَرْجُو من الخِلّانِ قد حَضَرُوا أنَ يَرْجِعُوا حامِلِينَ الشُّكْرَ عِرْفانا

٦٣٧- حتّى الّذين بِعُمْقِ الدّارِ يَأْمُرُهُمْ أن يُسْكِنُوا كُلَّ ما سَلُّوهُ أَجْفانا

٦٣٨- مَنْ كانَ عَبْداً وأَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ فذاك حُرٌّ لذا لم تَلْقَ عُبْدانا[٣]

٦٣٩- كُلُّ العَبِيدِ أَطاعُوا أَمْرَ سَيِّدِهِمْ قد أَصْبَحُوا سادَةً عُرْباً وعُجْمانا

٦٤٠- لكنَّ خِلّانَهُ لم يَتْرُكُوهُ لِذا كانُوا لَدَى بابِهِ أُسْداً بِخَفّانا

٦٤١- طالَ الحِصارُ ومَنْ قد حاصَرُوهُ رَأَوْا طُولَ الحِصارِ عَلَيْهم باءَخُسْرانا

٦٤٢- إنّ الجُيُوشَ بِأَرْضِ اللهِ لو عَلِمَتْ بِحالِ عثمان يَأْتِي من بِجُرْجانا

٦٤٣- وذاك ما تَمَّ فِعْلاً ذا معاوِيَةٌ وغَيْرُهُ حينما أَمُّوه قد حانا

٦٤٤- لم يسْتَطِعْ من أَرادُوا قَتْلَ عثمانا أن يَكْسِرُوا الطَّوْقَ بِالشُّبّان قد زانا

٦٤٥- سِبْطا الرّسولِ بِأَمْرٍ من أَبِي حَسَنٍ كُلٌّ يُجَرِّدُ سَيْفاً شَعَّ أَلْوانا[٤]

٦٤٦- كَيْ يَدْفَعا مَنْ أَرادَ الشَّهْمَ عثمانا بِأَيِّ سُوءٍ وكلٌّ لاحَ غَضْبانا

٦٤٧- كذا كِبارُ صِحابِ المصطفى بَعَثُوا أبْناءَهُمْ كَيْ يَصُدُّوا اليَوْمَ عُدْوانا

٦٤٨- قد كانَ في النَّفْسِ لَوْعثمانُ قد صانا حَياتَهُ بِتَنَحٍّ منه إعْلانا

٦٤٩- أَوْ أَسْلَمَ الذِّئْبَ كَيْ يَلْقَى الّذي خانا جزاءَهُ ليس يَهْدِي اللهُ مَنْ خانا

٦٥٠- لم يَنْسَ أَصْحابُ طهَ الشّيْخَ عثمانا في أَوَّلِ العَهْدِ لمّا كانَ مِيزانا

٦٥١- كانَ الأَحَبَّ من الأَحْياءِ كُلِّهِمُ للنّاسِ إذ فاضَ إحساناً وتَحْنانا

٦٥٢- والنّاسُ للهِ قد باعُوا نُفُوسَهُمُ الفَتْحُ قد صارَ سَيْحاناً وجَيْحانا

٦٥٣- مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ طالَ الفَتْحُ أَفْغانا ومَنْ تَجاوَزَهُمْ حتّى خُراسانا

---

[١] أحد : جبل أحد.

[٢] الشّهيدان عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنهما.

[٣] عبدان جمع عبد.

[٤] السّبطان هما الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما .

٦٥٤- وقد مَضَى الفَتْحُ حَتّى أَرْضِ أَنْدَلُسٍ ... وفي الطَّرِيقِ لها قد ضَمَّ خُلْجانا[1]

٦٥٥- وبَحْرُ رُومٍ أَتَى الإِسلامُ قُبْرُصَهُ ... في الجَيْشِ أُمُّ حَرامٍ بِنْتُ مِلْحانا[2]

٦٥٦- تلك الّتي كان خَيْرُ الخَلْقِ بَشَّرَها ... بِمَوْتِها ضِمْنَ جَيْشٍ أَمَّ شُطْآنا

٦٥٧- خير الوَرَى قد أَجابَ اللهُ دَعْوَتَهُ ... لِبنتِ مِلْحانَ تَغْزُو البَحْرَ مَلْآنا

٦٥٨- بِأَنَ تَكُونَ مع الأَبْطالِ قد رَكِبُوا ... على الأَسِرَّةِ ظَهْرَ البَحْرِ حِيتانا

٦٥٩- وهاهي اليوم عند الشَّطِّ قد سَقَطَتْ ... من ظَهْرِ مَرْكُوبِها إذ مَوْتُها حانا

٦٦٠- جُيُوشُ فَتْحٍ مَضَتْ في البَحْرِ موغِلَةً ... وفي البَرَاري وجاز الفَتْحَ أَفْغانا

٦٦١- كُلُّ البِلادِ جَنُوبَ البَحْرِ قد دَخَلتْ ... في دِينِ رَبِّكَ مَنْ بالفتْحِ أَغْنانا

٦٦٢- وذِي الجُيُوشُ تَؤُمُّ البَرَّ أَجْمَعَهُ ... والبَحْرَ حتّى أَتَتْ من بَعْدُ سُودانا

٦٦٣- وليس يَنْسَى كَرِيمُ الأَصْلِ عثمانا ... إذ وَحَّدَ النَّصَّ قُرْآنا وفُرْقانا

٦٦٤- وبِئْرَ رُومَةَ لمّا كان أَوقَفَها ... واجَيْشَ في يَوْمِ عُسْرٍ شَدَّ أَرْكانا

٦٦٥- تلك النُّعُوتِ جَمِيعُ الصَّحْبِ قد ذَكَرُوا ... إذ كان عثمانُ جَوْعاناً وعَطْشانا

٦٦٦- لكنّهم يَذْكُرونَ القَوْلَ أَنْبأَهُمْ ... بِهِ الرّسولُ من الغَيْبِ الّذي بانا

٦٦٧- وذاك عثمانُ قد أَبْداهُ مُحْتَسِباً ... لِمَنْ أَتَوْهُ زَرافاتٍ وَوُحْدانا

٦٦٨- كَيْ يَنْصَحُوه بِتَسلِيمِ الّذي خانا ... أو خَلْعِهِ نَفْسَهُ سِلْماً وإِحْسانا

٦٦٩- طَهَ الرّسولُ بِجَنّاتٍ يُبَشِّرُهُ ... وبالشّهادَةِ يَلْقاها إذا حانا

٦٧٠- وقال تُقْتَلُ مَظْلُوماً وإن طَلَبُوا ... نَزْعَ القَمِيصِ الّذي أَعْطاكَ مَوْلانا

٦٧١- لا تَنْزَعَنْهُ إلى أن يَنْزَعُوهُ هُمُ ... ظُلْماً وبَغْياً وطُغياناً وكُفْرانا

٦٧٢- عثمان أَدْرَكَ أنّ الغايَةَ اتَّضَحتْ ... لِأَجْلِ ذا أَدْخَلَ الأَسْيافَ أجْفانا

٦٧٣- كَيْ لا تَسِيلَ دِماءُ النّاسِ طُوفانا ... لِأَجْلِهِ وهو فَرْدٌ جَلَّ أوهانا

---

[1] تمّ فتح الأندلس سنة سبع وعشرين هجريّة انظر تاريخ الخلفاء ١٤٥.

[2] بحر الرّوم : هو البحر الأبيض المتوسّط. وقبرص جزيرة مشهورة في ذلك البحر. انظر تاريخ الخلفاء ١٤٥ والأعلام ١٧٢/٢ أمّ حرام ... – ٢٧هـ .... ٦٤٧م.

٦٧٤- وفي النِّهايَةِ ما قد قالَ أَحْمَدُنا يَصِحُّ في صُبْحِنا أو لا فَمُمْسانا[١]

٦٧٥- بِرَغْمِ ذلك خير الصَّحْبِ قد بَعَثُوا أَبْناءَهُمْ كي يُقِيمُوا العَدْلَ مِيزانا

٦٧٦- أَعْداءُ عثمانَ أَدْمَوا وَجْهَ سَيِّدنا بِكْرِ ابْنَةِ المصطفى مَنْ كان حُسّانا[٢]

٦٧٧- لمَ يثْنِهِ ذاك عن فِعْلٍ لِواجِبِهِ ولا الحُسَيْنَ وكلٌّ كان مِعْوانا

٦٧٨- ولا الشَّبابَ وكُلٌّ كان قد عانَ من الذِّئاب عَدَتْ ظُلْماً وعُدْوانا

٦٧٩- وإذ أَحَسَّ دُعاةُ الشَّرِّ أَنَّهُمُ قد حيلَ بَيْنهُمُ والخَصْمِ عُثْمانا

٦٨٠- وأَنّ داراً لَتَحْمِي مَنْ بِداخِلِها لا يَسْتَطِيعونَها فالأُسْدُ تَنْهانا

٦٨١- وليس طُولُ حِصارِ الخَصْمِ نافِعَنا لَعَلَّ جُلَّ جُيُوشِ الفَتْحِ تَعْشانا

٦٨٢- مِنْ أَجْلِ ذا وزَّعُوا الأَدْوار بَيْنَهُمُ هذا يُناوِشُ صَفّاً شِيدَ بُنْيانا

٦٨٣- وذاك يَلْتَفُّ حَوْلَ الدُّورِ مَقْصِدُهُ تَسَلُّقُ الدُّورِ أَسْوراً وجُدْرانا

٦٨٤- هُما شَقِيّانِ أَعْمَى اللهُ قَلْبَهُما لكنَّ أَشْقاهُما يَدْعُونَ سُودانا[٣]

٦٨٥- كُلٌّ تَسلَّقَ لِلدُّورِ الّتي بَعُدَتْ حتّى يَصِيرا لِبَيْتٍ ضَمَّ عثمانا

٦٨٦- حتّى إذا أَدْرَكا سَطْحاً لِمَنْزِلِهِ قد فُوجِئا أنّ في ذا السَّطْحِ غِلْمانا

٦٨٧- رَغْماً عن النَّهْيِ مِنْ عثمان سَيِّدِهم كُلٌّ يجرِّد سَيْفاً شَعَّ أَلْوانا

٦٨٨- بين الشّقِيَّيْنِ والغِلْمانِ قد نَشِبَتْ حَرْبٌ عَوانٌ ونالَ الكُفْرُ رُجْحانا

٦٨٩- إنّ الشَّقِيَّيْن بعد النَّصْر قد وَصَلا إلى المكانِ الّذي قد ضَمَّ نِسْوانا

٦٩٠- لمّا رَأَيْنَ سُيُوفاً قد سَفَكْنَ دَماً أَدْرَكْنَ أَنَّ مَصِيرَ الشَّيْخِ قد بانا

٦٩١- لم يُغْنِ عنهنّ رَفْعُ الصَّوْتِ في شَجَنٍ ولا البُكاءُ الّذي قد كانَ رنّانا

٦٩٢- عثمان كان يَصُومُ الدَّهْرَ أَجْمَعَهُ وقد رَأَى الظُّلْمَ طُوفاناً وبُرْكانا

٦٩٣- وكان يَقْرَأُ طُولَ الوَقْتِ قُرْآنا لَيْلاً نَهاراً وإِسْراراً وإعْلانا

٦٩٤- عثمان من يَجْمَعُ القرآن أَجْمَعَهُ في صَدْرِهِ يُسْعِدُ العَيْنَيْنِ أَحْيانا

---

[١] المُمْسَى بضمّ الميم الأولى وإسكان الثّانية مصدر بمعنى المكانّ الّذي يُمْسي فيه.

[٢] المقصود الحسن بن عليّ رضي الله تعالى عنهما .

[٣] انظر الكامل لابن الأثير ١٧٨/٣ وتاريخ الطّبري ٣٧٢/٤ واسمه سُودان بن حُمران المراديّ.

٦٩٥- يَرْجُو مَزِيدَ ثَوابٍ حين يَقْرَؤُهُ ... والدَّمْعُ يَجْرِي من العَيْنَيْنِ هَتّانا

٦٩٦- يَرْجُو من اللهِ عَفْواً إنّ قُوَّتَهُ ... خارَتْ وأَسْقَطَ منه الدَّهْرُ أَسْنانا

٦٩٧- لقد أَحَسَّ بِنارِ الحَرْبِ قد وَصَلَتْ ... لِدارِهِ ويَشُمُّ الآن دُخّانا

٦٩٨- وذاك تَأْوِيلُ ما قد قالَ أَحْمَدُنا ... هي الشَّهادَةُ تَأْتِي دارَهُ الآنا

٦٩٩- أليس قد صام يَدْعُو اللهَ رَحْمانا ... أليس يَقْرأُ طُولَ اليوم قُرْآنا

٧٠٠- ألم يَزُرْهُ رسولُ اللهِ لَيْلَتَهُ ... وزارَه إثْرَهُ في النَّوْمِ شَيْخانا[1]

٧٠١- قالُوا غَداً أنت يا عثمانُ تَغْشانا ... وعندنا الفِطْرُ لمّا أنت تَلْقانا

٧٠٢- عثمان يَقْرَأُ طهَ الآن إعْلانا ... فما تَلَعْثَمَ حادِي الرُّوحِ رُبّانا

٧٠٣- كِلا الشّقِيَّيْنِ ما اهْتَزّا لِمَنْظَرِهِ ... كِلاهما ماتَ إحْساساً ووِجْدانا

٧٠٤- كلاهما ماتَ إيماناً وإيقانا ... وأَذْعَنا لِعَدُوِّ اللهِ إذْعانا

٧٠٥- عثمان مِنْ وَجْهِهِ نُورُ الصَّلاحِ أَتَى ... النُّورُ من وَجْهِهِ قد شَعَّ فازْدانا

٧٠٦- وكان لِلشَّيْبِ دَوْرٌ في تَلَأْلُؤِهِ ... كأنّما الشَّمْسُ شَعَّتْ منه ضَحْيانا

٧٠٧- وسُفْعَةُ الوَجْهِ زادَتْهُ الوَقارَ لِذا ... تَراهُ يَقْرأُ لِلآياتِ إتْقانا

٧٠٨- لَمْ يَقْطَعِ الذِّكْرَ إذ زَوْجٌ لَهُ قُطِعَتْ ... منها الأَنامِلُ تَحْمِي فيه إيمانا[2]

٧٠٩- وقَلْبُ من قد عتا ما لانَ حينَ رَأَى ... بالْكَفِّ تَدْفَعُ عنها السَّيْفَ أُنْثانا

٧١٠- بَلْ إنَّها إذ بَدَتْ منها عَجِيزَتُها ... رَنا وقالَ كَلامَ المَرْءِ خَوّانا[3]

٧١١- هنا الدّلِيلُ بِأنّ القَوْمَ هَمُّهُمُ ... دُنْيا وليس يَهُمُّ القَوْمَ أُخْرانا

٧١٢- بالسَّيْفِ لامَسَ رِدْفَ المَرْأَةِ انْدَفَعَتْ ... ورَدَّهُ فَوْقَ رَأْسِ الشَّيْخِ عثمانا

٧١٣- كالماءِ تَخْرُجُ من ثُقْبٍ بِصَخْرَتِهِ ... دِماؤُهُ حَيْثُ تَأْتِي الآنَ طُوفانا

٧١٤- ما احْتاجَ عثمانُ إلاّ ضَرْبَةً بَلَغَتْ ... أُمَّ الدِّماغِ وهذا المُخُّ قد بانا

---

[1] الشّيخان : أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما.

[2] الزّوجة هي نائلة بنت الفَرافِصة الكلبيّة.

[3] عجيزة المرأة : عجزها . رنا : نظر . الخوّان : الكثير الخيانة.

٧١٥- بَعْضُ الدِّماءِ الّتي من رَأْسِهِ انْبَجَستْ ... ومنه قد أَقْبَلَتْ لَطَّخْنَ قُرْآنا[١]

٧١٦- نِساؤُهُ قد مَنعْنَ الخَصْمَ مَقْصِدُهُ ... أن يَفْصِلَ الرَّأْسَ بالسَّيْفِ الّذي هانا

٧١٧- قد انْكَبَنَ على عثمانَ في جَزَعٍ ... هُنَّ اللَّواتِي بَكَيْنَ الدَّهْرَ مَوْتانا

ومن يُعاوِنُهُ ظُلْماً وَعُدْوانا

٧١٨- وأَسْوَدُ الْقَلْبِ من يَدْعُونَ سُودانا ... كي يُبْلِغا قَوْمَهُمْ بِالقَتْلِ قد كانا

٧١٩- عادا إلى الدَّرْبِ كانا منه قد قَدِما ... بِكُلِّ ما قد أَتاهُ اليوم أَشْقانا

٧٢٠- قَبْلَ الوُصَولِ إلى الْغَوْغاءِ قد سُبِقا ... هَوانُ دارٍ بها عثمانُ قد حانا

٧٢١- وبعد قَتْلِ أَمِيرِ المُؤْمنينَ بَدا ... وهَمُّهُمْ نَهْبُ بَيْتِ المال قد صانا[٢]

٧٢٢- غَوْغاؤُهُمْ يَنْهَبُونَ الدّارَ أَجْمَعَها ... لِلْمُجْرِمين بَدَوْا للحِقْدِ بُرْكانا

٧٢٣- صِحابُ أحمد كانُوا أَدْرَكُوا هَدَفاً ... في بَيْتِ مالٍ يَخُصُّ الدَّهْرَ صِبْيانا

٧٢٤- هم يُنْقِذُونَ سَرِيعاً كُلَّ ما وَجَدوا ... وكلُّ أَصْحابِ طهَ صارَ غَضْبانا

٧٢٥- وذاعَ كالبَرْقِ ما عثمانُ صادَفَهُ ... ولامَ سِبْطَيْ رسولِ اللهِ إِعْلانا

٧٢٦- فَذا عَلِيٌّ أَتَى غَضْبانَ ذا أَسَفٍ ... لِضَرْبِهِ فَوْقَ أَنْفٍ فاقَ ثَهْلانا[٣]

٧٢٧- مِنْ أَنْفِ أَكْبَرِ أَبْناءٍ يَسِيلُ دَمٌ ... فكيف يُقْتَلُ عثمانُ بنُ عَفّانا!

٧٢٨- أليس يَحْمِلُ سَيْفاً قاطِعاً بِيَدٍ ... يَدا عَلِيٍّ لِهذا الصَّدْرُ قد عانى[٤]

٧٢٩- أَمّا الحُسَيْنُ فَنالَ الصَّدْرُ ما مَلَكَتْ ... أَبْناؤُهُمْ أُرْسِلُوا يَحْمُونَ عثمانا

٧٣٠- كُلُّ الصَّحابَةِ لم يَرْضَوْا بما فَعَلَتْ ... كُلُّ الّذي قد قَضاهُ اللهُ قد كانا

٧٣١- لكنْ جَرَى ما إلهُ العَرْشِ قَدَّرَهُ ... يَبُوءُ بالإِثْمِ قد أَصْلاهُ نِيرانا[٥]

٧٣٢- عثمانُ يُقْتَلُ مَظْلُوماً وقاتِلُهُ ... عن الخِلافَةِ قد تَمْتَدُّ أَزْمانا

٧٣٣- قَتْلُ الخَلِيفَةِ يَعْنِي هَيْبَةً ذَهَبَتْ

---

[١] القرآن : المصحف الإمام الّذي كان مفتوحاً أمام عثمان ﷺ

[٢] قد صان : قد صان المال.

[٣] المراد الحسن بن عليّ رضي الله تعالى عنهما .

[٤] لهذا : لأجل هذا عانى الصّدر من ضرب عليٍّ له.

[٥] يبوء : يرجع . أصلاه نيرانا : أدخله وأحرقه فيها.

٧٣٤- والقـاتِلُونَ لَـهُ قـد فـاضَ شَـرُّهُمُ تَـــرَى لِنِـــيرانِهِمْ جَمْـــراً ودُخّـــانا
٧٣٥- في ظاهِرِ الأَمْرِ قد جاءُوا لِأُخْرانا في باطِـنِ الأَمْـرِ قـد جـاءُوا لِأَُولانا
٧٣٦- اللهُ سَـلَّمَ مـنهم طَيْبَـةَ انْتَهَبُـوا واللهُ يَلْطُـــفُ بِالأَتْقَـــيْنَ مَنّـــانا

دَفْنُ عثمان رضي الله تعالى عنه

٧٣٧- قد ظَلَّ عثمان بعد القَتْلِ ثالِثَةً مـــن اللَّيـــالي بِبَيْـــتٍ دَرَّ أَحْـــزانا[١]
٧٣٨- أَعْـداؤُهُ قـد أَبَـوْا دَفْنـا لِجُثَّتِـهِ أو الصَّـــلاةَ علـــى المَظْلُـــومِ إعْـــلانا
٧٣٩- أَحْبابُهُ غامَرُوا إذ جاءَ صَفْوَتُهُمْ بـــين العِشـــاءَيْن وُحْـــداناً وثُنْيـــانا[٢]
٧٤٠- لم يَغْسِـلُوه ومـا لَفُّـوهُ في كَفَـنٍ إنّ الشَّـهِيدَ يَـرَى في الثَّـوْبِ غُنْيـانا[٣]
٧٤١- صَلَّوْا عليه بِقُرْبِ القَبْرِ قد حَفَرُوا بِحُـــشِّ كَوْكَـــبَ هـــذا كـــان بُسْـــتانا
٧٤٢- عثمان كان اشْتَرَى ذا كَيْ يُضافَ إلى بَقِيـــعِ طَيْبَـــةَ كـــي يَـــزْدادَ فَـــدّانا
٧٤٣- وشـاءَ رَبُّـكَ أنّ الحَـوْشَ يَسْـكُنُه قـــد عَطَّـــرَ القَبْـــرَ رَيْحـــاناً وحَـــوْذانا
٧٤٤- وأنّ أَوَّلَ مَـنْ قـد باتَ يَسْـكُنُهُ عثمـانُ هـذا صَـحِيحُ القَصْـدِ قـد بانا
٧٤٥- وذا البَقِيعُ بَفَضْلِ اللهِ قد بَلَغَتْ قُبُـورُهُ قَبْـرَ مـن قـد فـاضَ إحْسـانا
٧٤٦- حـتّى المكـانُ لِقَـبْرٍ أنـت تَسْـكُنُهُ كُنْـــتَ اشْـــتَرَيْتَ تُرِيـــدُ اللهَ دَيّانا
٧٤٧- وكُنْتَ من قَبْلِ ذا وَسَّعْتَ مَسْجِدَهُ بـــبَطْنِ مَكَّـــةَ إذ أَرْضـــيْتَ سُـــكّانا
٧٤٨- أَعْطَيْـتَهُمْ مـا بِـهِ قَـرَّتْ عُيُـونُهُمُ مـــن حُـــرِّ مـــالٍ بِـــهِ يَحْبُـــوكَ مَـــوْلانا
٧٤٩- وبعده كُنتَ قد وَسَّعْتَ مَسْجِدَ مَنْ حَبـــاكَ بِنْتَيْـــهِ بَـــلْ نُورَيْـــهِ قـــد زانا[٤]
٧٥٠- وقال لو كان عندي بَعْدُ ثالِثَةٌ لكـــان عثمـــانُ أَوْلَى مـــن لهـــا صـــانا
٧٥١- وكـان أحمـد قـد وَصَّى صَـحابَتَهُ أن زَوِّجُـــوه فَـــنِعْمَ الـــزَّوْجُ قـــد كـــانا

---

[١] انظر الكامل في التّاريخ ١٨٠/٣ وتاريخ الطّبري ٤١٢/٤

[٢] بين العشائين :بين المغرب والعشاء . وحدان جمع واحد أي فرداً فرداً . ثُنيان: اثنين اثنين.

[٣] انظر تاريخ الطّبري ٤١٥/٤ والكامل في التاريخ ١٨٠/٣.

[٤] النّوران: ابنتا النّبيّ ﷺ رقيّة و أمّ كلثوم رضي الله تعالى عنهما . قد زانا : قد زان النّوران.

٧٥٢- هنا الدَّلِيلُ فَتِلْكَ الزَّوْجُ نائِلَةٌ قد دافَعَتْ عنه حتّى الكَفَّ قد بانا[١]

٧٥٣- لم يَرْحَمِ المُجْرِمون اليوم عثمانا لم يَرْحَمِ المُجْرِمُون اليوم أُنْثانا

٧٥٤- لم يَرْقُبِ المُجْرِمون اليوم بارِئَهُمْ لم يَرْقُبُوا في رسولِ اللهِ جِيرانا

٧٥٥- لم يَرْقُبُوا مَنْ رَسولُ اللهِ زَوَّجَهُ بِنْتَيْهِ مَنْ فاضَ إِحْساناً وتَحْنانا

مِنْ صِفاتِ عثمانَ رضي الله تعالى عنه

٧٥٦- عثمان أنت الّذي المختارُ بَشَّرَهُ بأن يَمُوتَ شَهِيدَ الظُّلْمِ عُدْوانا

٧٥٧- لِأَجْلِ ذا قد مَنَعْتَ النّاسَ قد حَضَرُوا أن يَدْفَعُوا عنك عُدْواناً وطُغْيانا

٧٥٨- مَنْ دافَعُوا عنك رَغْمَ المَنْعِ باعِثُهُمْ أن يَنْصُرُوا الحَقَّ إنّ الحَقَّ قد عانَ

٧٥٩- في كُلِّ ما قد جَرَى أَبْصَرْتَ مُعْجِزَةً لأحمد المصطفى في شَأنِ بَلْوانا

٧٦٠- كلُّ الّذي قالَ خير الخَلْقِ كُلِّهِمُ لِشَخْصِكَ الفَذِّ إِسْراراً وإِعْلانا

٧٦١- رَأَيْتَهُ حينما الغَوْغاءُ قد حَضَرَتْ وحين قالَتْ ألا انْزَعْ عنك قُمْصانا

٧٦٢- نَهاكَ خير عِبادِ الله كُلِّهِمُ أن تَسْتَجِيبَ لما قد شاءَ مَنْ شانا[٢]

٧٦٣- وأنت أَعْلَنْتَ هذا السِّرَّ إِعْلانا غَداةَ بيَّنْتَ قَصْدَ الخَصْمِ قد خانا

٧٦٤- وأَنَّهُ بالِغٌ ما اللهُ قَدَّرَهُ عليه مِنْ قَتْلِهِ إِذْ مَوْتُهُ حانا

٧٦٥- وليس يُغْنِيهِ كُلُّ القَوْمِ قد حَضَرُوا لِمَنْعِهِ ذاك ما قد قالَ إِيقانا

٧٦٦- لذاكَ صانَ دِماءَ النّاسِ كُلِّهِمُ حتّى العَدُوَّ الّذي قد هاجّ بُركانا

٧٦٧- قد كان مُنْتَظِراً مَوْتاً يجيءُ لَهُ إنّ السّيُوفَ لقد غادرْنَ أَجْفانا

٧٦٨- ما أَبْطَأَ السَّيْفَ يَأتِي المَرْءَ مُرْتَكِباً جُرْماً فكيف بِخَيْرِ النّاسِ إِنْسانا

٧٦٩- قَضَيْتَ عثمانُ كُلَّ الوَقْتِ مُنْهَمِكاً تَتْلُو الكِتابَ الّذي أَتْقَنْتَ إِتْقانا[٣]

---

[١] هي نائلة بنت الفَرافِصَة الكلبيّة، زوجة عثمان ﷺ . حتى الكفّ قد بان : أي انقطع وانفصل . والكفّ مؤنّث وقد يُذَكَّر.

[٢] من شان : من قَبُح.

[٣] عثمان : يا عثمان.

٧٧٠- تَقُومُ لَيْلَكَ تَتْلُو الذِّكْرَ أَجْمَعَهُ ... سَلَكْتَ عثمانُ دَرْباً كانَ حُسّانا

٧٧١- جَمَعْتَ في الصَّدْرِ كُلَّ الذِّكْرِ تَقْرَؤُهُ ... إذا تُصَلِّي وفاضَ الدَّمْعُ طُوفانا

٧٧٢- وفي النَّهارِ قَرَأْتَ الذِّكْرَ تَحْفَظُهُ ... صُمْتَ النّهارَ لِهذا مِتَّ عَطْشانا

٧٧٣- وأنت تَقْرَأُ يا عثمانُ ما عَمِلَتْ ... يَداكَ لِلذِّكْرِ إذ وَحَّدتَ قرآنا

٧٧٤- مَنْ يَقْرَأُ الذِّكْرَ بالْعَيْنَيْنِ مَقْصِدُهُ ... مَزِيدُ أَجْرٍ إلى ما صَدْرُهُ صانا

٧٧٥- عثمانُ لم تَتَلعْثَمْ والعَدُوُّ أَتَى ... وضَجَّ أَهْلُوكَ خِلاّناً ونِسْوانا

٧٧٦- حَيِيتَ تُعْنَى بِذِكْرِ اللهِ تَحْفَظُهُ ... لَفْظاً وخَطّاً وتَرْتِيلاً وتِبْيانا

٧٧٧- وأنت حين لَقِيتَ اللهَ قد سَقَطتْ ... بَعْضُ الدِّماءِ على ما خُطَّ فُرْقانا

٧٧٨- لم يُمْحَ ما سالَ في القرآن من دَمِكُمْ ... اللهُ يَجْزِي الّذي قد شَنَّ عُدْوانا

٧٧٩- تلك الدِّماءُ دليلُ البَغْيِ مارَسَهُ ... خُصُومُكُمْ حين لا يَخْشَوْنَ دَيّانا

٧٨٠- عثمانُ مَوْلاكُمُ قد كانَ أَكْرَمَكُمْ ... لا تُفْتَنُون وكان المَوْتُ فَتّانا

٧٨١- لمّا أَتَى حَيْنكُمْ قد حان مَوْعِدُكُمْ ... مع الرّسولِ أَتَى يَتْلُوهُ شَيْخانا

٧٨٢- مِنْ رَحْمَةِ اللهِ أنّ المَوْتَ مَوْعِدُكُمْ ... مع الرّسولِ دَعا لِلْفِطْرِ عثمانا

٧٨٣- إنّي لأَحْسِبُ أنّ البِشْرَ خامَرَكُمْ ... قد زَاحَمَ الخَوْفَ لمّا مَوْتُكُمْ حانا[1]

٧٨٤- من رَحْمَةِ اللهِ أنّ الموت يَدْهَمُكُمْ ... والخير يَغْمُرُكم إذ كان طُوفانا

٧٨٥- وخير ما يَمْلَأُ الجَنْبَيْنِ رِضْوانا ... هو الشُّعُورُ بإِحْسانٍ لِمَنْ خانا[2]

٧٨٦- يعيشُ ما عاشَ مُرْتاحاً وإن حانا ... يَكادُ يُبْدِي بِوَقْتِ المَوْتِ أَسْنانا

٧٨٧- إنّ التَّقِيَّ سَعِيدٌ حيثما كانا ... لِطِيبِ عَيْشٍ بِأُولانا وأُخْرانا

٧٨٨- بِذا النَّعِيمِ مَلِيكُ العَرْشِ مَنّانا ... وليس أَصْدَقُ مِنْ مَوْلاكَ مَنّانا

٧٨٩- عثمانُ مَوْلاكَ قد أَعْطاكَ مَنْزِلَةً ... واللهُ يَخْتَصُّ بالإِحْسانِ إنْسانا

٧٩٠- هي الشَّهادَةُ يَخْتَصُّ المَلِيكُ بها ... من يَصْطَفِيهِ لِكَيْ يَرْقَى بها شانا

---

[1] البشر خامركم : البشر الّذي خامركم وغشيكم.

[2] رضوان : رضا.

٧٩١- واللهُ يَرْفَعُ منك الذِّكْرَ ما تُلِيَتْ آيُ الكتـابِ وقـد وَحّـدتَ قُـرْآنا

٧٩٢- كُلُّ الكِتاباتِ لِلْقُرآنِ مَصْدَرُها إمـامُ عثمـان إذ قـد فـاق إتْقـانا

٧٩٣- هو الكَبِيرُ مِنَ الإِخْوانِ قد بُعِثُوا إلى العَواصِـمِ أَوْ في طَيْبَـةَ الآنا[١]

٧٩٤- من الإمامِ ومِنْ إخْوانِهِ نُسِخَتْ كُـلُّ المَصـاحِفِ قـد عَطَّـرْنَ أَكْـوانا

٧٩٥- هي القِراءاتُ صَحَّتْ باتَ يَحْمِلُها كـالْأُمِّ تَحْمِـلُ مـن قـد عَـزَّ وِلْـدانا

٧٩٦- وليس يَكْتُبُ هذا الْكَوْنُ قُرْآنا إلاّ بِرَسْـمٍ بِـهِ عثمـانُ وافـانا

٧٩٧- وليس يَقْرَأُ هـذا الْكَوْنُ قُـرْآنا إلاّ بِـذا الرَّسْـمِ زانَ الخَـطَّ فـازْدانا

٧٩٨- في الخَطِّ رُوحٌ من الإيمانِ قد نُفِخَتْ مُـذْ باتَ يَحْمِـلُ في الأَحْشـاءِ فُرْقـانا

٧٩٩- والخَـطُّ في ظِـلِّ ذِكْـرِ اللهِ رِحْلَتُـهُ مـادامَ يَحْمِـلُ مَضْـمُوناً وعُنـوانا[٢]

٨٠٠- دَوْمـاً يَسِـيرُ بِظِـلٍّ مـن كِتابَتِـهِ الـرُّوحُ لِلْخَـطِّ ذِكْـرُ اللهِ قـد صـانا

٨٠١- والشَّكْلُ في الخَطِّ رُوحُ الذِّكْرِ تَنْفَحُهُ عَـيْنَ اليَقِـينِ لهـذا فـاضَ إيقـانا

٨٠٢- دَوْماً تَـرَى في جَمالِ الخَطِّ إيمانا لِأَنَّـهُ عَـزَّ بالْقُـرآنِ أَرْكـانا

٨٠٣- هو الجَلالُ الّذي في صَدْرِهِ صانا هـو البَهـاءُ الّـذي في شَـكْلِهِ بانا

٨٠٤- الخَطُّ شَرْطٌ إذا جَوَّدتَ قُـرْآنا والسَّطْرُ والصَّدْرُ بالقُـرآنِ قـد زانا[٣]

٨٠٥- إذا يكـون رسـولُ اللهِ رَتَّلَـهُ فـإنّ عثمـانَ يَبْـنِي الخَـطَّ بُنْيـانا

٨٠٦- الخَـطُّ عَبْـدٌ لِـذِكْرِ اللهِ يَخْدِمُـهُ والـذِّكْرُ يَمْـنَحُ هـذا الخَـطَّ إيمـانا

٨٠٧- تلك العجائِبُ ذِكْرُ اللهِ يَصْنَعُها صـانَ اللِّسـانَ وصـانَ الخَـطَّ فتّـانا

٨٠٨- حِفْـظُ اللِّسـانِ بِـذِكْرِ اللهِ نَقْـرَؤُهُ وحِفْـظُ خَـطِّ بِخَـطِّ الـذِّكْرِ إتْقـانا[٤]

٨٠٩- اللهُ نَضَّـرَ وَجْهـاً خَـطَّ قُـرْآنا ورَتَّـلَ الـذِّكْرَ أو قـد خَـطَّ تِبْيـانا

---

[١] أي المصحف الإمام هو كبير المصاحف الّتي نُسِخَتْ منه وبُعِثَت إلى الأمصار، وقد نُسِخ منه مصحف أهل المدينة المنوّرة.

[٢] مادام : مادام الخطّ .

[٣] قد زانا : قد زان السّطر والصّدر.

[٤] بخطّ الذّكر : بكتابة القرآن الكريم.

٨١٠- عثمانُ مَوْلاكُمْ قد كانَ أَلْهَمَكُمْ ... أن تَكْتُبُوا مُصْحَفاً قد ضَمَّ فُرْقانا

٨١١- وكلُّ من يَقْرَأُونَ الذِّكْرَ يَلْزَمُهُمْ ... أن يَقْرَأُوهُ بِرَسْمٍ خَصَّ عثمانا

٨١٢- وكلّ من رَتَّلَ القُرْآنَ إِتْقانا ... دَلِيلُهُ مُصْحَفٌ خَصَّ ابْنَ عَفّانا

٨١٣- عثمانُ إنّ الّذي لِلْخَيْرِ أَرْشَدَكُمْ ... بِجَمْعِ ذِكْرٍ وجَمْعِ النّاسِ أَلْوانا

٨١٤- قد خَصَّكُمْ بِعَظِيمِ الأَجْرِ يُكْرِمُكُمْ ... بِمَنْحِكُمْ إِذْ يُقِيمُ الحَقُّ مِيزانا

٨١٥- ما أَعْظَمَ الأَجْرَ خَصَّ القارِئِينَ لَهُ ... سَطْراً وصَدْراً وتَرْتيلاً وتَحْنانا

٨١٦- وحَظُّ عثمانَ مِنْهُ ثابِتٌ أَبَداً ... فَضْلٌ يَنالُ الّذي قد سَنَّ إِحْسانا

٨١٧- هذا هو الأَجْرُ ذِكْرُ اللهِ بَيَّنَهُ ... والمصطفى قد أَذاعَ الأَجْرَ إِعْلانا

٨١٨- إذا يَمُوتُ الّذي قد سَنَّ إِحْسانا ... فَأَجْرُهُ دائِمٌ قد زادَ رُجْحانا

٨١٩- عثمانُ أَنْتَ الّذي قد نالَ تِيجانا ... لِلطَّيِّباتِ وقد جاوَزْنَ جِيرانا

٨٢٠- اللهُ أَعْطاكَ مالاً كُنْتَ جُدتَ بِهِ ... حتّى لَقِيتَ من المُختارِ رِضْوانا[1]

٨٢١- وكان بَشَّرَ بالجنّاتِ تَدْخُلُها ... وبِالشَّهادَةِ هذا فَضْلُ مَوْلانا

٨٢٢- مِنْ حُرِّ مالك زِدتَ المَسْجِدَينِ لذا ... فاقا اتِّساعاً وتَزْيِيناً وبُنْيانا

٨٢٣- حتّى البَقِيعَ أَضَفْتَ الحَوْش تَسْكُنُهُ ... قد زادَهُ القَبْرُ حَوْذاناً ورَيْحانا[2]

٨٢٤- ونِلْتَ حَظَّكَ من دُنْياكَ مُقْبِلَةً ... المالُ مالُكَ إذ عيَّنتَ خُزّانا

٨٢٥- المالُ ما كانَ مالَ المسلمينَ لِذا ... كُنْتَ السَّعِيدَ إذا أَنْفَقْتَ أَطْنانا

٨٢٦- الجُودُ قد كان يَجْرِي في دِمائِكُمُ ... قَوّاهُ إذ نِلْتُمُ مِنَ بَعْدُ سُلْطانا[3]

٨٢٧- وإِنَّكُمْ إذ أَجَزْتُمْ ما يَخُصُّكُمُ ... فقد أَجَزْتُمْ لِمالِ الغَيْرِ أَحْيانا

٨٢٨- وحينما جاءَكُمْ مَنْ كان عاتَبَكُمْ ... وقال لَمْ يَأْتِ ذا مِنْ قَبْلُ شَيْخانا[4]

٨٢٩- قُلْتُمْ لَهُ إنّ ذا حَقٌّ وقد تَرَكا ... زُهْداً وتَقْوَى وهذا الحَقُّ وافانا

---

[1] المختار : النّبيّ ﷺ . رضوان : رضا.

[2] أضفت الحوش : الّذي أضفت الحوش.

[3] قد كان يجري : الّذي قد كان يجري.

[4] الشّيخان : أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما .

٨٣٠- ونَحْـنُ نَفْعَـلُ فيـه مـا يَـرُوقُ لنـا ... نَخْـــتَصُّ بالحَـــقِّ أَهْلِينـــا وخِـــلاّنا

٨٣١- ما راقَ ذا الفِعْلُ خير الصَّحْبِ قاطبةً ... ولا الجَـوابُ الـذي قـد هـاَج أَشْـجانا

٨٣٢- وذا ابْنُ عَوْفٍ يَلُومُ الشَّيْخَ عثمانا ... ذاك الّذي قد رَأَى في الشَّيخِ رُجْحانا[1]

٨٣٣- هي الأُمُورُ الّتي قد شاءَ مَوْلانا ... بِأن تَسـير إلى أن قِيـلَ قـد حـانا

٨٣٤- نالَ الشَّـهادَة والمختـارُ بَشَّـرَهُ ... بِنْيِلِهـا إِثْـر بَلْـواهُ وبَلْـوانا

٨٣٥- هي الأُمُورُ الّتي تَجْرِي إلى قَدَرٍ ... بِقَتْلِـهِ كـانَ بابُ الشَّـرِّ قـد بانا[2]

٨٣٦- لم يُغْلَقِ البابُ بعد القَتْلِ أَزْمانا ... بَـلْ قـد تَمـادَى الّـذي قـد زادَ كُفـرانا

٨٣٧- وكـلُّ مـن رامَ شـيئاً باتَ يَطْلُبُـهُ ... يُـذيعُ في النّـاسِ إِسْـراراً وإِعْـلانا

٨٣٨- إِنّي أُنادِي أيا ثاراتِ عُثْمـانا ... وذا الشِّـعارُ قَمـيِصٌ خَـصَّ عثمـانا

تمّت

صبيحة يوم الاثنين ٩/٥/١٤٣٠هـ

الموافق ٤/٥/٢٠٠٩م

مكّة المكرّمة

---

[1] هو عبدالرّحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه الّذي رأى في عثمان رضي الله تعالى عنه رجحاناً في كفّة الخِلافة.

[2] قد بان : قد ظهر.

الخاتمة

بِفَضْلٍ من الله تعالى ونعمة ، تمّ في الصّفحات السّابقة كتابة القصيدة العثمانيّة في سيرة عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه ، ثالث الخلفاء الرّاشدين . وتمّ قبل ذلك كتابة نبذةٍ قصيرةٍ عن حياته رضي الله تعالى عنه في الجاهليّة وفي الإسلام حتّى استشهاده رضي الله تعالى عنه . ولم يكن القصد من هذه النّبذة الإحاطة، إنّما الإيماء إلى أهمّ معالم حياته، وبخاصّة في ظلّ الإسلام حتّى أصبح أميراً للمؤمنين، وإلى أهمّ أعماله في أثناء خلافته من ناحية الفتوحات من جهة ، وجمع القرآن الكريم في صورته الأخيرة من جهةٍ أخرى.

واللهَ تعالى أسأل أن يتقبّل هذا العمل، وينفع به ويثيب عليه، إنّه جوادٌ كريم، وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لِلّهِ ربّ العالمين .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبي الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني)أسد الغابة في معرفة الصّحابة. تصوير المكتبة الإسلامية بيروت . الكامل في التّاريخ بيروت ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م

ابن الجَزَريّ (الحافظ أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقيّ) النَّشْر في القراءات العشر. المكتبة التّجاريّة الكبرى بمصر . بدون تاريخ.

ابن حَجَر (الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) الإصابة في تمييز الصّحابة . دار إحياء التّراث العربي . تصوير بيروت . لبنان . عن الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري . عبدالعزيز عبدالله بن باز، محمّد فؤاد عبدالباقي ، محبّ الدّين الخطيب. المكتبة السّلفيّة.

ابن كثير (عماد الدين أبوالفداء إسماعيل بن كثير) تفسير القرآن العظيم. تحقيق عبدالعزيز غنيم مُحَمَّد أحمد عاشور محمّد إبراهيم البنّا. كتاب الشّعب .

البخاري (أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم) الصحيح. كتاب الشّعب ١٣٧٨هـ

باجودة (حسن محمّد) ردّ شبهات القسّ سويقات في مناظرته الشّيخ أحمد ديدات . من مطبوعات النّدوة العالميّة للشّباب الإسلامي ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

زركلي (خير الدّين) الأعلام . الطّبعة الخامسة . دار العلم للملايين . بيروت . ١٩٨٠م .

السّيوطي (الحافظ جلال الدين) الإتقان في علوم القرآن تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم . الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ١٩٧٤م تاريخ الخلفاء دار الفكر ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

الصّالح (د. صبحي) مباحث في علوم القرآن. دار العلم للملايين. بيروت. الطّبعة الثّامنة ١٩٧٤م.

الطّبري (أبو جعفر محمّد بن جرير) تاريخ الطّبري . ذخائر العرب ٣٠ جامع البيان في تفسير القرآن الطّبعة الأولى بولاق ١٣٢٩هـ

الفيروز ابادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب) القاموس المحيط.

مجمع اللّغة العربيّة المعجم الوسيط . الطبعة الثّانية.

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النّيسابوري) الصّحيح بشرح الإمام النّووي مصر ١٣٤٩هـ وبتحقيق مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي تصوير المكتبة الفيصليّة بمكّة المكرمة.

النّووي (أبو زكريّا يحيى بن شرف الدّين) التّبيان في آداب حملة القرآن. حقّقه وخرّج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط الطّبعة الثّانية ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م جمعيّة القرآن الكريم بجدة.

ياقوت (شهاب الدّين أبو عبدالله ياقوت الحموي) معجم البلدان بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
الموضوع	
المقدّمة :	٧
ترجمة عثمان بن عفّان رضي الله عنه	٩
نَسَبُه	٩
حياته	١١
صفاته	١٢
مناقبه	١٢
خِلافته	١٧
سِيرته	١٩
جمع القرآن الكريم	٢١
أ – جمع القرآن الكريم على عهد النّبيّ صلى الله عليه وسلم .	٢١
ب– جمع القرآن الكريم على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه .	٢٤
ج– جمع القرآن الكريم على عهد عثمان رضي الله تعالى عنه .	٢٦
مقتله	٢٩
القصيدة العثمانيّة	٣٥– ٨١
عثمان ذو النّورَيْن	٣٦
عثمان أحد العشرة المبشَّرين	٣٨
شراء بئر رُومة	٣٩

تجهيز نصف جيش العُسْرَة	٤٠
الهِجْرات الثّلاث	٤٢
بَيْعَةُ الرِّضْوان	٤٣
عثمان رضي الله تعالى عنه أمير المؤمنين	٥٠
الجمع الأخير للقرآن الكريم	٥٣
حَضارَةُ القرآن الكريم	٦٠
بَعْضُ أَقْرباء عثمان أساءوا إليه ومَقْتَلُه	٦٤
دَفْنُ عثمان رضي الله تعالى عنه .	٧٦
من صِفات عثمان رضي الله تعالى عنه .	٧٧
الخاتمة	٨٢
فهرست المصادر والمراجع	٨٣
فهرست الموضوعات	٨٥
نُبْذَةٌ عن الكتاب	٨٧

نُبْذَةٌ عن الكتاب

هذا العمل كما يبدو من العنوان:القصيدة العثمانيّة في سيرة عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه ، عبارةٌ عن قصيدة نونيّة في بحر البسيط تتألّف من ٨٣٨ بيتاً ومطلعها:

خَصَّ المهيمِنُ بالسُّلْطانِ عُثْمانا وذا ابْنُ عَوْفٍ يَرَى في الشَّيْخِ إِحْسانا

وهي تتحدّث في سيرة عثمان ثالث الخلفاء الأربعة الرّاشدين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. ومع أنّ القصيدة نُظِمَتْ قبل التّرجمة الموجزة لعثمان رضي الله تعالى عنه بين يدي القصيدة، فإن القصيدة بمثابة الصَّدَى للتّرجمة. وكلٌّ من القصيدة والتّرجمة عُنِي بأهمّ معالم سيرته رضي الله تعالى عنه ، وذلك قبل الإسلام ، فهو من أشراف قريش وأثريائها ، وبعد الإسلام ، فهو من السّابقين إليه، وأحد العشرة المبشّرين بالجنّة، وأحد الكرماء وصاحب الأعمال المجيدة الّتي بشّره النّبيّ ﷺ بالجنّة من أجلها، مثل حفر بئر رُومة، وتجهيز نصف جيش العسرة .

وعثمان سَفِيرُ رسول الله ﷺ إلى قريش عام صلح الحديبية . هذا إلى تبشير النّبيّ ﷺ لَهُ بالشّهادة على بَلْوى تُصِيبُه. وبِشأنِ خلافته كان ثمّة حديثٌ عن فتوحاته وأعماله المجيدة ، كتوسعة مَسْجدَيْ مكة والمدينة وبقيع الغرقد مِنْ ماله الخاصّ ، وجمع القرآن الكريم في صورته الأخيرة ، وعن إساءة بعض أقربائه إليه وهم الذين خصّهم بالكثير من المناصب والعطاءات حتّى انتهى الأمر بِحِصارِه في داره بالمدينة المنوّرة واستشهاده رضي الله تعالى عنه . وسَبَقَ هذه القصيدة ٣٨ قصيدة ورباعيّتان في سيرة النّبيّ ﷺ في ١١٧٧٣ بيتاً وقصيدة في سيرة أبي بكرٍ الصّدّيق رضي الله تعالى في ٢٣٩٠ بيتاً وقصيدة في سيرة عمر رضي الله تعالى عنه في ٢١٢١ بيتاً وبذلك يكون مجموع الأبيات ١٧١٢٢ بيتاً ولله الحمد والمنّة .